ذخيرة الأسرة

لمجالس العلم ودروس المساجد

زاد الأتقياء

من وصايا خاتم الأنبياء

صلى الله عليه وسلم

جمع وتبويب وضبط وتعليق

أحمد بن محمد طاحون

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٧ م

رقم الإيداع: ١٤٣١٥ / ٢٠٠٧

الناشر
مكتبة بحر العلوم

٠٤٥/ ٣٣ ٢٠ ١٢١
٠١٢/ ٧٦ ٢٠ ٧٦٤ ـ ٠١٠/ ٥٤ ٠١ ٥٩٤
دمنهور ـ أمام البريد العمومي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

* * * *

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر : ٧]

* * *

« ما نهيتُكم عنه فاجتنبُوه ، وما أمرتُكم به فأْتُوا منه ما استطعتُم ، فإنما أهلَكَ الَّذين من قبلكم كثرةُ مسائِلِهم واختلافُهم على أنبيائِهم » .

[حديث شريف]

[أخرجه البخارى ومسلم ورواه أبو هريرة].

* * *

الطبعة الأولى فى عام ١٤١٨ من الهجرة
١٩٩٧ من الميلاد

وتمت طباعته مرارًا

وهذه الطبعة عام ١٤٢٧ من الهجرة

٢٠٠٦ من الميلاد

لفتة :

إن صاحبَ كتاب « تيسير الوصول إلى جامع الأصول فى أحاديث الرسول ﷺ » إذا قال : أخرجه الستةُ ، فإنما يقصد : [مالكًا ، البخاريَّ ، مسلمًا ، أبا داود ، الترمذيَّ ، والنَّسائيَّ] ، فكُتبُ هؤلاء الأماجدِ هى المصادرُ الأساسية لكتاب « جامع الأصول فى أحاديث الرسول » الذى اختصره ابن الدَّيبع الشَّيبانى المتوفى عام (٩٤٤) من الهجرة ، تحت اسم « تيسير الوصول » ، ونجد تفاصيل أوفى عن ذلك فى مقدمات الجزء الأول من « زاد الأتقياء » .

أمَّا فى كتاب « بلوغ المَرام » ومؤلِّفُه الحافظ أحمدُ بنُ على بن محمد أبو الفضل الكنانىُّ الشافعىُّ المعروف بابن حجَر العسقلانى المتوفَّى بمصر عام (٨٥٢) من الهجرة ، فإنك تقرأ فى التعريف بمصادر الحديث لديْه قوله : « أخرجه السبعة » فَمَن السبعةُ الذين أخذ عن كتبهم أحاديثَه ؟ إنهم الأئمة : [البخاريُّ ، مسلم ، أحمد ، الترمذى ، أبو داود ، ابن ماجة ، والنسائى].

فذكر : أحمد ، وابن ماجة ولم يذكر الإمام مالكًا ، واتفق فى الخمسة الآخرين مع ما سبق بيانه منقولًا عن كتاب « تيسير الوصول » . وإذا قال ابنُ حَجَر أخرجه الستة فالمراد « مَنْ عدا

أحمد » ، والمراد بالخمسة « مَن عدا البخارى ومسلمًا » وبالأربعة من عدا الشيخين وأحمد والمراد بالثلاثة : أبو داود ، والنسائى ، والترمذى ، وإذا قال : « متفق عليه » فإنه يعنى الشيخين سواء أخرجه معهما غيرهما أم لا ؟ .

وإذا كان الحديث من مصدر غير السبعة المذكورين نصَّ عليه صاحبُ بلوغ المرام باسمه أي يقول : أخرجه البيهقي ، أو ابن خزيمة ، أو الدراقطنى ، وهكذا .

وهذا الكتاب النفيس شرحه فى كتابه « سبل السَّلام » السيد محمد بنُ إسماعيل الصنعانيُّ اليمني رضى اللَّه عنه شرحًا جيدًا فى مجلدين وتُوفى عام (١١٨٢) من الهجرة .

وقد صار هذا الكتابُ أحدَ المراجع الرئيسة للجزء الثانى من « زاد الأتقياء » لذا لزم التنبيه لطريقته فى التخريج حتى تكون على بينة ووضوح ، هذا ومن المراجع الصحيحان ، والأدب المفرد للبخارى ، والأحاديث القدسيَّة « اللَّجنة الأزهرية » .

أسأل اللَّه التوفيق لما يحبه ويرضاه بفضله وإحسانه .

أحمد بن محمد طاحون

القاهرة فى : ١٤١٨ من الهجرة

١٩٩٧ من الميلاد

الرحمة

١ - أخْبرَ سعيدُ بنُ المسيِّب أن أبا هُريرةَ رضى اللّه عنه قال : سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول : « جَعَل اللّهُ - عزَّ وجلَّ - الرحمةَ مائةَ جُزءٍ ، فأمْسَكَ عنده تسعةً وتسعين ، وأنزل فى الأرض جُزءًا واحدًا ، فمِن ذلك الجُزءِ يتراحَمُ الخلْقُ ، حتى تَرْفَعَ الفرسُ حافِرَها عن ولدها خَشْيةَ أن تُصيبَهُ » .

[أخرجه البخارى فى صحيحه وفي الأدب المفرد ، ومسلم ، وابن ماجة والدارمى ، وأبو عوانة ، وابن حبَّان]

وفى لفظ عند الحاكم : « إن للّه مائةَ رَحمةٍ ، منها رحمةٌ بين أهلِ الدنيا » .

قال ابنُ أبى جَمْرةَ : « إن نارَ الآخرةِ تفضُلُ نارَ الدنيا بسبعين جُزءًا ، فإذا قُوبل كلُّ جزءٍ برحمة زادت الرحماتُ ثلاثين جزءًا وهو قوله تعالى فى الحديث القدسيِّ : « سبقَتْ رحمتى عَلَى غَضَبى » . [جاء فى الصحيح والراوى أبو هريرة] .

الطمع فى رحمة اللّه :

زاد فى رقائق الصحيح : « فلو يعلمُ الكافرُ بكلِّ الذى

عند اللَّهِ من الرحمة لم ييأسْ من الجنَّة ، ولو يعلمُ المؤمنُ بكلِّ الذى عند اللَّهِ من العذابِ ، لم يأمنْ من النار » .

إن كلَّ مَن يُبادِر إلى الإيمان باللَّه ورُسُلِه وخاتَمِهم النبىِّ محمدٍ ﷺ وإلى التوبة والإنابة والعملِ الصالح ، مع قوة الرجاءِ فى رحمة اللَّه ، والخوفِ من غضبه وعقابِه ، فإن اللَّه يشمله بعفوه ورحمتِه ، بفضله وإحسانه .

الراحمون يرحمُهم الرحمٰنُ :

٢ - عن أبى ظَبْيَان حُصين بنِ جُندب ، عن جَرير بن عبد اللَّه رضى اللَّه عنهما قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « لا يرحَمُ اللَّهُ مَن لَّا يَرحَمُ الناسَ » . [أخرجه البخارى ومسلم والترمذى] .

وعندهم عن طريق قيس بنِ أبى حازم عن جرير بلفظ : « مَن لَّا يرحمِ الناسَ لا يرحمْه اللَّهُ » . [من هنا اسمُ شَرط جازم ، ومَن قبلها اسمُ موصول]

الرحمة بالصبىِّ وبالضعيف :

٣ - عن أسامةَ بنِ زيد حِبِّ رسولِ اللَّه ابنِ حِبِّه ﷺ قال : إن صبيًّا لابنة رسولِ اللَّه ﷺ ثَقُلَ ، فبعثتْ أمُّه إلى

النبيّ ﷺ : أنَّ ولدى فى الموت ، فقال للرسول : « اذْهبْ فقل لها : إن للَّهِ ما أَخَذَ ، وله ما أعْطى ، وكلُّ شىءٍ عنده إلى أجَلٍ مُسَمَّى فَلْتَصْبِر ، ولْتَحْتَسِب » .

فرجع رسولُها فأخبرها ، فبعثتْ إليه تُقسِم عليه لَمَا جاء ، فقام النبيُّ ﷺ فى نفر من أصحابه منهم سعدُ بنُ عبادة رضى اللَّه عنه ، فأخذ النبيُّ ﷺ الصبىَّ فوضعه بين ثَنْدُوَتيه ، ولِصَدْرِه قَعْقَعَةٌ كقَعْقَعَةِ الشَّنَّةِ ، فدمَعتْ عينا رسول اللَّه ﷺ فقال سعد : أتَبكى ، وأنت رسولُ اللَّه ؟ فقال : « إنما أبكى رحمةً لها ، إنَّ اللَّه لا يرحمُ من عباده إلَّا الرُّحَمَاءَ » .

[أخرجاه وأبو داود والنسائى وابن ماجة] .

وثَنْدُوَتيه : أي أمام صدره ، فالثندوَتان للرَّجُل كالثَّدَيْيْن للمرأة .

و« القعقعة » : حكايةُ صوتِ الشىء .

و« الشَّنة » القِرْبة القديمة اليابسة .

وفي هذه القصة :

* أدبُ الإسلام فى عيادة المريض ومنهم الصبيان .

* جوازُ استحضارِ ذوى الفضل للمريض عند احتضاره

رجاء بركة دعائهم .

* جوازُ القَسَم عليهم لحضورهم .

* استحبابُ المشى للتعزية والعيادة .

والمنهىُّ عنه عند المرض ، أو الموت : الجزعُ وعدمُ الصبر ، وإظهارُ الشكوى إلى الناس ، أمَّا رِقَّةُ القلب للمريض والمتألِّم ، وعند فقْد العزيز ، وظهورُ هذه الرقَّةِ فى دمعات العينِ ، مع الرِّضا والتسليم ، فهو من الرحمة .

٤ - عن عروةَ ، عن عائشةَ - رضى اللَّهُ عنهما - قالت : جاء أعرابىٌّ إلى النبىِّ ﷺ فقال : « أَتُقَبِّلُون صبيانَكم ؟ فما نُقبِّلهم ، فقال النبىُّ ﷺ أَوَ أَمْلِكُ لك أن نَزَّع اللَّهُ من قلبك الرحمةَ ؟ » . [أخرجه الشيخان وابن ماجة] .

والسؤالُ هنا عن تَقبيل الصِّغار على وجْهِ الشَّفَقةِ والرحمةِ واللُّطفِ والرِّقَّةِ لهم ، ذلك أنَّ محبَّة القرابةِ سنَّة .

وفي رواية أبى هريرة عندهما أنه قال له : « مَن لَّا يَرْحَمْ لا يُرحَمْ » .

٥ - عن أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه قال : أتَى النبىَّ ﷺ رجلٌ ، ومعه صبىٌّ ، فجعل يضمُّه إليه ، فقال النبىُّ ﷺ :

« أَتَرْحمُه ؟ » قال : نعم . قال : « فاللَّهُ أرحمُ بك ، منكَ به ، وهو أرحمُ الراحمين » .

٦ - قال البراء بنُ عازب رضى اللَّه عنه : رأيتُ النبىَّ ﷺ والحسنُ صلواتُ اللَّهِ عليه على عاتقه ، وهو يقول : « اللَّهمَّ إنى أُحِبُّه فأَحِبَّهُ » . [أخرجاه النسائى والترمذى] .

رحمةُ الوالدات :

٧ - عن أنس بن مالكٍ قال : جاءت امرأةٌ إلى عائشةَ - رضى اللَّهُ عنها - فأعطتْها عائشةُ ثلاثَ تَمْرَات ، فأعْطتْ كلَّ صبىٍّ لها تمرةً ، وأمسكتْ لنفسها تمرةً ، فأكل الصَّبيَّان التمرتين ، ونظرا إلى أُمِّهما ، فعمَدَتْ إلى التَّمرة فشقَّتها ، فأعطتْ كلَّ صبىٍّ نِصفَ تمرةٍ ، فجاء النبىُّ ﷺ فأخبرتْهُ عائشةُ ، فقال : « وما يُعَجِّبُكِ من ذلك ؟ لقد رَحِمهَا اللَّهُ لرحمتها لولديْها » .

[أخرجه البخارى والترمذى وابن ماجة ، قال أبو نُعَيْم : هذا حديث غريب [١] من حديث بكرِ بن عبد اللَّه المُزنى] .

---

(١) الحديث الغريب : ما جاء عن طريق صحابى واحد ولم يتعدَّد رواتُه من الصحابة - رضى اللَّه عنهم - .

الرحمة على البهائم :

٨ - عن أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « بينما رجلٌ يَمشى بطريقٍ اشتدَّ به العطشُ ، فوجَد بئرًا ، فنزلَ فيها فَشَرِبَ ، ثم خَرج ، فإذا كلبٌ يَلْهثُ يأكلُ الثَّرى من العطشِ ، فقال الرجلُ ، لقد بَلَغَ هذا الكلبُ من العطش مِثلَ الذى كان بلَغنى ، فنزل البئرَ ، فملأ خُفَّهُ ثم أمسكها بِفِيه ، فسقَى الكلبَ ، فشكر اللَّهُ له فغَفَر له » .

قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وإنَّ لنا فى البهائم أجْرًا ؟ قال : « فى كلِّ كَبِدٍ رَطْبةٍ أجرٌ » .

[أخرجه الشيخان وأبو داود وابن حبان] .

قصة امرأة عُذِّبتْ فى قِطة :

٩ - عن عبد اللَّه بن عمرَ - رضى اللَّهُ عنهما - أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « عُذِّبت امرأةٌ فى هِرَّةٍ حبستْها حتى ماتتْ جُوعًا فَدَخَلتْ فيها النار ، يُقال - واللَّهُ أعلم - لا أنتِ أطعَمْتيها ، ولا سَقَيتِيها حين حبْستيها ، ولا أنتِ أرسلتيها فأكلتْ من خَشاشِ الأرض » . [أخرجه الشيخان] .

خَشاش الأرض : حشرات الأرض .

١٠ - وأخرج مسلمٌ عن جابرٍ مرفوعًا : « عُرِضَت عليَّ النَّارُ ، فرأيتُ فيها امرأةً من بنى إسرائيل تُعَذَّبُ فى هِرَّة لها ربطتها . . . » . [الحديث] .

وجاء عن أبى أُمامةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن رَحِم ولو ذَبيحة ، رحمه اللَّهُ يومَ القيامة » .

[أخرجه البخارى في الأدب المفرد والطبرانى] .

* * *

من شفقة النبى ﷺ بأمته

١ - أخْبر عامرُ بنُ سعدٍ عن أبيه رَضى اللَّه عنهما : أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أقْبلَ ذاتَ يومٍ من العالية ، حتى إذا مَرَّ بمسجد بنى معاويةَ ، دخل فَرَكَعَ ركعتين ، وصلَّينا معه ، ودعا ربَّه طويلًا ، ثم انصرف إلينا ، فقال : « سألتُ ربِّى ثلاثًا ، فأعطانى اثنتَيْن ، ومنعنى واحدة ، سألتُ ربِّى : أن لَّا يُهْلِكَ أمَّتى بالسَّنة ، فأعطانيها ، وسألتُه أن لَّا يُهلِكَ أمَّتى بالغَرق فأعطانيها ، وسألتُه أن لَّا يجعلَ بَأْسَهم بينهم ، فمنعنيها » .

السَّنَةُ : القحْطُ العامُّ .

[رواية لمسلم وجاء بألفاظ أخرى له ولغيره ومنها للنسائى] .

٢ - وجاء فى رواية النَّسائيِّ : « سألتُ ربِّى - عزَّ وجلَّ - أن لَّا يُهلِكنَا بما أهْلكَ به الأمَمَ قبلَنا ، فأَعطانيها ،وسألتُ ربِّى - عزَّ وجلَّ - أن لَّا يُظهرَ علينا عدوًّا من غيرنا ، فأعطانيها ، وسألت ربى أن لَّا يَلْبِسَكُم شِيعًا فمنعنيها » .

وكان ﷺ كما عند مسلم من حديثٍ رواه ابنُ عمرو - رضى اللَّه عنهما - يبكي ويقول : « اللَّهمَّ أُمَّتى أُمَّتى » شفقةً عليها ورحمةً لها .

* * *

تحذير من تعاطى أسباب الفتن والشقاق :

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنعام] فلتَتَّق أمَّةُ الإسلام ربَّها فى أخذها بالكتاب والسنة.

تحية الإسلام وفضلها

بَدءُ السَّلام :

١ - عن أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه عن النبىِّ ﷺ قال : « خَلَق اللَّهُ آدمَ ﷺ وطُولهُ سِتون ذِراعًا ، قال : اذْهَبْ فسلِّم على أولئك - نفرٍ من الملائكة جُلوس - فاسْتَمِعْ ما يُجيبونكَ ، فإنَّها تَحيَّتُك وتحيةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فقال : السلامُ عليكم ، فقالوا : السلامُ عليكَ ورحمةُ اللَّهِ ، فزادوه : ورحمةُ اللَّهِ ، فكلُّ مَن يدخلُ الجنةَ على صورته ، فلم يَزَل ينقُصُ الخلْقُ حتى الآن » . [أخرجه البخارى ومسلم] .

و« على صورته » أى على صِفَة آدمَ وطولِه ، يعنى على أحسن الهيئات .

و« فلم يَزَل ينقُص الخلْقُ حتى الآن » أى حتى وصلَ النُّقصانُ إلى زمان النبىِّ ﷺ ، ولم يقع تفاوُتٌ فى الخلْق فى الطول والقِصَرِ من زمن النبىِّ محمدٍ ﷺ إلى زماننا هذا .

إفشاءُ السَّلام :

٢ - عن البَراء رضى اللَّه عنه عن النبىِّ ﷺ قال :

« أَفْشُوا السلامَ تسلَمُوا » . [أخرجه البخاريُّ وصَحَّحه ابنُ حِبَّان] .

٣ - عن أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه عن النبىِّ ﷺ قال : « لا تدخلوا الجنَّةَ حتى تُؤمنوا ، ولا تُؤمنوا حتى تَحابُّوا ، أَلَا أدلُّكم على ما تَحابُّون به ؟ قالوا : بَلَى يا رسولَ اللَّه ، قال : أفشُوا السلامَ بينكم » .

[أخرجه البخاريُّ فى الأدب المفرد ومسلم] .

من بركة السلام :

عن أنس أن النبىَّ ﷺ قال : « إنَّ السلامَ اسمٌ من أسماء اللَّهِ تعالى وضَعَه اللَّهُ فى الأرض ، فأفشُوا السلامَ بينكم » .

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وذكره السيوطى من رواية أبى هريرة وأخرجه البزار والطبرانى عن أنس مرفوعًا وموقوفًا] .

من أدب التحيَّة :

١ - عن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « لِيُسَلِّمْ الصغيرُ على الكبير ، والمارُّ على القاعد ، والقليلُ على الكثير » . [متفق عليه وفي رواية لمسلم] . « والرَّاكبُ على الماشى » .

٢ - عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « يُجزئُ عن الجماعة إذا مرُّوا أن يسلِّم أحدُهم ، ويُجزئُ عن الجماعة أن يردَّ أحدُهم » . [أخرجه أحمد والبيهقى] .

٣ - عن عبد اللَّه بنِ عَمرو بن العاص -- رضى اللَّهُ عنهما - أن رجلًا سأل النبىَّ ﷺ : أىُّ الإسلام خيرٌ ؟ قال : « تُطعمُ الطعام ، وتقرأُ السلام على مَن عرفتَ ، وعلى مَن لم تَعْرِفْ » . [لفظ البخارى فى صحيحه] .

توجيهاتٌ من الحديثِ القُدسىِّ :

٤ - عن أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : « تُعْرَضُ أعمالُ الناسِ فى كل جُمعةٍ مَرَّتين : يومَ الاثنين ، ويومَ الخميس ، فَيُغْفَرُ لكلِّ عبدٍ مؤمنٍ إلَّا عبدًا بينه وبين أخيه شحنَاء فيقال : « اترُكوا هذيْن حتى يَفيئا » أى يَرجعا عن الخِصام . [رواية مسلم وعند مالك وأبى داود مثله] .

٥ - وأخرج البخارىُّ عن أبى أيُّوبَ الأنصارىِّ رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : لا يَحِلُّ لرجلٍ أن يهجُرَ أخاه فوق ثلاثٍ ، يلتقيان ، فيُعْرِضُ هذا ، ويُعْرِضُ هذا ، وخيرُهما الذى يبدأُ بالسلام » .

من أدب الاستئذان

١ - عن سهل بن سعد رضى اللَّه عنه قال : اطَّلَعَ رجلٌ من جُحْرٍ فى حُجَر النبىِّ ﷺ ، ومع النبىِّ ﷺ مِدْرى يَحُكُّ به رأسَه ، فقال : لو أعلمُ أنك تَنظرُ لطعَنتُ به فى عينيْك ، إنما جُعل الاستئذانُ من أجْل البَصَر » . [أخرجه البخارى] .

٢ - عن جابر رضى اللَّه عنه قال : « أتيتُ النبىَّ ﷺ فى دَيْنٍ كان على أبى ، فدفعتُ البابَ ، فقال : مَن ذا ؟ فقلتُ : أنا ، فقال : أنا أنا ! » . [أخرجه البخارى] .

كرَّرَ النبىُّ ﷺ لفظَ « أنا » تبكيتًا لمَن قال : أنا ، دون أن يَذكرَ اسْمَه ، فعلى من سُئل عن اسمِه أن يُصرِّح به ، ويقول : أنا فلانُ بنُ فلان ، لا بلفظ أعمَّ .

* * *

الإحسان إلى البنات وتربيتهن

١ - عن عُروةَ بنِ الزُّبير عن أمِّ المؤمنين عائشةَ - رضى اللَّه عنهما - قالت : جاءتنى امرأةٌ ، ومعها ابنتان لها

فسألتنى ، فلم تجدْ عندى شيئًا غيرَ تَمرةٍ واحدة ، فأعطيتها إيَّاها ، فأخذتْهَا ، فقسمَتْهَا بين ابنتيْها ، ولم تأكل منها شيئًا ، ثم قامت فخرجتْ وابنتاها ، فدخل علىَّ النبىُّ ﷺ فحدَّثتُه حديثَها ، فقال النبىُّ ﷺ : « مَن ابْتُلِىَ من البناتِ بشىءٍ ، فأحْسنَ إليهنَّ كُنَّ له سِترًا من النَّار » .

[اللَّفظ فى مسلم] .

والإحسانُ إلى البنات : يقْتَضى حُسنَ التربية ، والإعدادَ للحياة الزوجية ، والتزويجَ بالأكفاء الذين يُتوَسَّمُ فيهم الصلاح والخير .

٢ - عن عقبةَ بن عامر رضى اللَّه عنه قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « مَن كان له ثلاثُ بناتٍ ، وصبرَ عليهنَّ ، وكَسَاهُنَّ مِن جِدَتِهِ ، كُنَّ له حِجابًا من النار » .

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وابن ماجة وأحمد] .

و« جِدَتِه » : يعنى غِناه ، وفيه تأكيدُ فضلِ السعى على العيال والعناية برعاية البنات .

٣ - وجاء عن ابن عباس أن النبىَّ ﷺ قال : « ما من

مسلم تُدركه ابنتان ، فيُحسنُ صُحْبتَهُمَا إلَّا أدخلتاه الجنَّة » .

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وابن ماجة] .

والأخوات :

٤ - عن أبى سعيد الخُدرِىِّ أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « لا يكونُ لأحدٍ ثلاثُ بناتٍ ، أو ثلاثُ أخواتٍ ، فيُحْسِنُ إليهنَّ إلَّا دخل الجنَّة » .

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وأحمد وأبو داود وغيرهما] .

وفى لفظ : « فأحْسَنَ صُحبتَهنَّ واتَّقى اللَّه فيهنَّ » .

* * *

إكرامُ البنتِ المَردودَةِ لطلاقٍ ، أو موتِ زَوج :

٥ - حدَّث موسى بنُ عُلَىٍّ عن أبيه عُلَىِّ بنِ ربَاح أنَّ النبىَّ ﷺ قال لسُراقةَ بنِ جُشْعُم : « ألَا أدُلُّك على أعظمِ الصَّدقةِ ، أو من أعْظم الصَّدقة ؟ قال : بَلَىٰ يا رسولَ اللَّه » ، قال : « ابنتُك مَرْدُودةٌ إليكَ ، ليس لها كاسِبٌ غيرُك » .

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وأحمد وابن ماجة والنسائى] .

ويُقاس على ابنة الشخص أختُه وكلُّ قريبةٍ عادت من بيت زوجها ، وليس لها كاسبٌ من ولدٍ ونحوه ، فهل تَرِقُّ القُلوبُ وتَعى الدَّرسَ النبوىَّ الشَّريف ، مع الالتفات إلى إكرامهنَّ دومًا وعلى كل حال ، إنه مع تدبُّر هذا الحديثِ يهتزُّ القلبُ ، وتدمعُ العينُ ، فما أعظمَ هذا الدِّينَ ووصاياه !

ورعايةُ الأهل صدقة :

٦ - عن المِقدام بن مَعدِيكربَ رضى اللَّه عنه أنه سمع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « ما أطعمتَ نفسَك فهو لك صدقةٌ ، وما أطعمتَ ولدَك[١] فهو لك صدقةٌ ، وما أطعمتَ زوجَك ، فهو لك صدقةٌ ، وما أطعمتَ خادمَك ، فهو لك صدقةٌ » [أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وأحمد] .

* * *

العقيقة « الذبيحة والوليمة للمولود »

١ - جاء عن ابن عباس رضى اللَّه عنهما أن النبىَّ ﷺ :

(١) ويدخل فى الولد البنت والمردودة .

« عَقَّ عن الحَسن والحُسَين - ابنى فاطمةَ الزهراء رضى اللَّه عنها - كبشًا كبشًا » .

[أخرجه أبو داود وصحَّحه ابنُ خزيمة ، ورجَّح أبو حاتم إرسالَه] .

وعن البيقهى والحاكم وابنِ حِبَّان من حديث عائشةَ بزيادة : « يومَ السابع وسمَّاهما رضى اللَّه عنهما ، وأمرَ أن يُمَاط عن رأسيْهما الأذى » .

وعند البيهقيِّ من حديث جابر رضى اللَّه عنه : أن النبيَّ ﷺ عقَّ عن الحَسن والحُسيْن ، وختَنَهما لِسبعة أيَّام » .

وإماطةُ الأذى : حلقُ الرأس .

وهذا الحديثُ يدلُّ على أنه يُجزئ عن الغلام شاة .

٢ - وفي حديث عائشةَ - رضى اللَّهُ عنها - : أن رسولَ اللَّه ﷺ أمَرَهم : « أن يُعَقَّ عن الغلام شاتان مُتكافئتان ، وعن الجارية شاة » .

[أخرجه الترمذى وصححه وأخرجه أحمد والأربعة وعن أم كُرزٍ الكعبيَّة نحوه] .

واللَّفظ : « عن الغلام شاتان ، وعن الأنثَى واحدة ، ولا يضرُّكم أَذُكرانًا كُنَّ أم إناثًا » أى الذَّبيحة يجوز فيها الذكر والأنثى مع استيفاء العمر كالأضحية والخُلُوِّ من

العيوب كالهُزال ، والعَرَج ، والعَوَرِ وغير ذلك .

[قال الترمذى حديث حسن صحيح] .

متى تُذبح العقيقة ؟

٣ - عن سَمُرة بن جُنْدُب رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « كلُّ غلامٍ مُرْتَهَنٌ بعقيقتِه ، تُذبَح عنه يومَ سابِعِهِ ، ويُحْلَق ويُسمَّى » . [أخرجه أحمد والأربعة وصححه الترمذى] .

٤ - وجاء عند البيهقىّ عن عبدِ اللَّه بنِ بُريدة عن أبيه رضى اللَّه عنهما أن النبىَّ ﷺ قال : « العقيقةُ تُذبَح لسبع ، ولأربعَ عشرةَ ، ولإحدى وعشرين » . أى السَّبع ومضاعَفَاتها .

* * *

الإخلاص فى العمل وذم الرياء

١ - عن أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : قال اللَّهُ تبارك وتعالى : « أنا أغْنى الأغنياءِ عن الشِّرك ، مَن عَمِلَ عمَلًا أشْركَ فيه غَيرى ، تركتُه وشِرْكَهُ » .

[لفظ مسلم] .

٢ - وفي لفظ عند ابن ماجةَ : « أنا أغْنَى الشُّركاءِ عن الشِّرك ، فمن عَمِل عملًا أشْرَكَ فيه غيرى ، فأنا منه بريءٌ ، وهو لِلَّذى أشْرَك » .

إن الرياءَ فى العمل هو الشِّركُ الخفيُّ ، وبه يتوصَّل الشيطانُ إلى إبطالِ الأعمالِ والحِرمانِ من ثوابها ، وإن كلَّ عبادةٍ تَفقدُ الإخلاصَ تكون كالجسم الذى فقد الرُّوح .

٣ - وفى رواية عنده عن أبى سعدِ بنِ أبى فضالة رضى اللَّه عنه « إذا جَمع اللَّهُ الأوَّلين والآخِرين يومَ القيامةِ ليوم لا ريْبَ فيه ، نادى مُنادٍ : « من كان أشْرَكَ فى عملٍ عَمِلَه فلْيطْلُبْ ثوابَه من عند غيرِ اللَّه ، فإنَّ اللَّه أغْنَى الشُّركاءِ عن الشِّركِ » .

* * *

أقْبَحُ الكَبائرِ شرابُ الفاجر :

* « الخمْرُ ما خَامَرَ العَقْلَ » [من حديث متَّفق عليه ورواه عمر ﷺ]

* « كلُّ مُسْكرٍ خَمْرٌ ، وكلُّ مُسْكرٍ حرامٌ »

[أخرجه مسلم ورواه ابن عمر]

* « ما أسْكَرَ كثيرُه ، فقليلُه حرامٌ »

[أخرجه أحمد والأربعة وصحَّحه ابن حبان ، والراوى جابر بن عبد اللَّه ﷺ]

من حقوق المسلم على أخيه المسلم

١ - عن أبى هُريرةَ رضى اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حقُّ المُسلم على المُسلم سِتٌّ : إذا لقيتَهُ فَسَلِّمْ عليه ، وإذا دعاك فأَجِبْه ، وإذا استنصَحَكَ فانْصَحْه ، وإذا عطَسَ فحمدَ اللَّهَ فَشَمِّتْه ، وإذ مرِضَ فعُدْه ، وإذا مات فاتْبَعْهُ » [أخرجه مسلم] .

فشمته أى إذا قال العاطسُ : « الحمد للَّهِ » فقل له : « يَرحمُك اللَّه » ، وليقُل هو : « يَهْديكم اللَّهُ ويُصْلِح بالَكم » .

[كما جاء عند البخارى من حديث علىٍّ بنِ أبى طالب رضى اللَّه عنه] .

* * *

من أدب المجالس والصُّحبة

١ - عن ابن مسعودٍ رضى اللَّه عنه أن النبىَّ ﷺ قال : « إذا كنتُم ثلاثةً فلا يتَناجَى اثنان دُونَ الآخر ، حتَّى تختلطُوا بالنَّاس ، من أجلِ أن ذلك يُحْزِنُه » . [متفق عليه واللَّفظ لمسلم] .

أى : يُحزنه انفرادُهْ وعدمُ إشْراكِهم له فى الحديث ، أمَّا إذا زاد العددُ عن ثلاثة ، فقد انتفتْ عِلَّةُ النَّهى .

٢ - عن ابن عمر رضى اللَّه عنه أن النبىَّ ﷺ قال : « لا يُقيمُ الرجُلُ الرجلَ من مَجْلسِه ثم يَجلسُ فيه ، ولكن تَفَسَّحوا ، وتَوسَّعُوا » . [متفق عليه] .

* * *

جزاء الانتحار

عن جُندُب بن عبد اللَّه رضى اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « كان فيمَنْ كان قبلَكم رجلٌ به جُرحٌ ، فَجَزِعَ ، فأخذ سِكِّينًا فحزَّ بها يَدَه ، فما رقَأَ الدَّمُ ، حتى مات ، قال اللَّه تعالى فى الحديث القُدْسىِّ : « بادَرَنى عبدى بنفسه ، حَرَّمتُ عليه الجنَّةَ » . [أخرجه البخارى] .

وهذا الحديثُ أصلٌ عظيمٌ فى تعظيم قتْل النفس ، سواء كان قَتْلَ نَفْسِه باختياره ، أم قَتْلَ غيره ظُلمًا وعُدوانًا ؛ لأنَّ نفسَه ليست مِلكَه هو ، بل هى مِلكٌ لِلَّهِ تعالى .

فمن اختار قَتْلَ نفسِه ،كان كالمستعجل الموتَ لنفسه

بنفسه ، ولذا حَرُمتْ عليه الجنَّةُ ؛ لأن من استحلَّ ذلك كفرَ ويكون مُخلَّدًا فى جهنَّمَ ، وبئس المصير .

إن الإيمان باللَّه ، والرِّضى بقضائه ، والثقةَ فيما عنده سبحانه من الرحمةِ ، مع القناعة بعطائه سبحانه ، واليقينِ بالجزاء ، إن هذا الاعتقادَ يَعْصِمُ نفسَ المؤمنِ عن الانزلاق إلى هذه الهاويةِ ، فالانتحارُ عملُ النفوسِ الخاويةِ من الإيمان بالقضاء وبالصبرِ على البلاء ، والرضى بالعطاء ، والشكرِ على النَّعماء ، إنها النفوسُ الخالية من صِدْق اليقينِ وسلامةِ الدِّين فإذا استحلَّت الانتحار كفرتْ - والعياذُ باللَّهِ ربِّ العالمين -

* * *

الموت والبعث والجزاء

١ - عن أبى هريرةَ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « أكثِروا ذِكْرَ هاذِمِ اللَّذَّاتِ : الْمَوْتِ » .

[أخرجه الترمذى والنسائى وصححه ابن حبان] .

وفي روايةٍ عند الدَّيلميِّ عن أبى هريرة : « أكثروا ذِكْرَ

الموتِ ، فما من عبدٍ أكْثرَ ذِكْرَهُ إلَّا أحْيَا اللَّهُ قلبَه ، وهوَّن عليه الموتَ » .

وفي لفظٍ لابن حِبَّان والبيهقيِّ فى شُعب الإيمان : « أكثروا ذِكْرَ هاذِمِ اللَّذَّاتِ ، فإنه ما ذَكَره عبدٌ قطُّ فى ضِيقٍ إلَّا وسَّعَه ، ولا فى سَعَةٍ إلَّا ضيَّقها » .

وفي لفظٍ عند ابن أبى الدُّنيا : « أكثروا من ذكر الموتِ فإنه يَمحقُ الذنوبَ ، ويُزَهِّد فى الدُّنيا ، فإن ذكَرتُموه عند الغِنَى هَدَمَه ، وإن ذكَرتُموه عند الفقر أرضَاكُم بِعيْشِكم » .

[ذكره الصنعانى فى سُبل السلام] .

توجيهٌ نبوىٌّ كريم :

٢ - عن أنس - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَتمنَّيَنَّ أحدُكم الموتَ لِضُرٍّ نزل به ، فإن كان لابُدَّ مُتَمنِّيًا فليقُل : « اللَّهُمَّ أحْيِنِى ما كانتْ الحياةُ خيرًا لى ، وتَوفَّنى ما كانت الوفاةُ خيرًا لى » . [متفق عليه] .

٣ - عن أبى سعيد وأبى هريرةَ - رضى اللَّهُ عنهما -

قالا : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقِّنوا مَوْتاكم لآ إلٰهَ إلَّا اللَّه » .

[أخرجه مسلم والأربعة] .

وكأن المراد بقوله : « لآ إلٰهَ إلَّا اللَّهُ » أى وقول : « محمدٌ رسولُ اللَّه » فإنها لا تُقبل إحداهما إلَّا بالأخرى(١) .

قضاءُ الدُّيون :

٤ - عن أبى هريرةَ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبىِّ ﷺ قال : « نَفْسُ المؤمنِ مُعَلَّقةٌ بِدَيْنِه ، حتى يُقْضَى عنه » .

[أخرجه أحمد والترمذى وحَسَّنه] .

ثيابُ الكَفَن :

٥ - عن ابن عباس - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - أن النبىَّ ﷺ قال : « الْبسُوا من ثيابكم البياضَ ، فإنَّها خيرُ ثيابكم ، وكفِّنوا فيها موتَاكم » . [أخرجه الخمسة إلَّا النسائى وصححه الترمذى] .

---

(١) المراد بقوله : « لَقِّنوا » تذكير الذى يكون فى سياق الموت هذا اللَّفظ الجليل ، وذلك ليقولها فتكون آخر كلامه رجاءَ رحمةِ اللَّه به وعفوه عنه ، ويكون ذلك من الحاضرين برفق ولين ، مع عدم الإلحاحِ والإكثارِ ، حتى لا يضيق صدرُه وهو فى هذه الحالة .

٦ - عن جابر - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إذا كَفَّن أحدُكم أخاه فلْيُحْسِن كَفَنَه » . [أخرجه مسلم] .

٧ - وعن علىٍّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « لا تُغالوا فى الكفن ، فإنه يُسْلَبُ سريعًا » .

[أخرجه أبو داود] .

فإحسانُ الكفَن مشروطٌ بعدم الْمُغالاة ، بل بأن يكون واسعًا مناسبًا أبيضَ اللَّون نظيفًا .

٨ - وأخرج الدَّيْلمىُّ من حديث أمِّ سَلَمةَ رضى اللَّه عنها : « أحسِنُوا الكفنَ ، ولا تُؤذوا موتاكم بعويل ، ولا بتزكيةٍ ، ولا بتأخيرِ وَصِيَّةٍ ، ولا بقطيعة ، وعَجِّلوا بقضاء دَينِه ، واعْدلوا عن جيرانِ السُّوءِ ، واعمقُوا إذا حفرتُم ، ووسِّعوا » .

الدعاء للميِّت :

٩ - عن أبى هريرةَ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - أن النبىَّ ﷺ قال : « إذا صلَّيتم على الميِّتِ فأخْلِصُوا له الدُّعاء » .

[أخرجه أبو داود وصحَّحه ابن حبان] .

١٠ - عن عوف بن مالكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : صلَّى رسولُ اللَّه ﷺ جَنَازة فحفظتُ من دعائه : « اللَّهُمَّ اغفِرْ له ، وارحمْهُ ، وعَافِه ، واعفُ عنه ، وأكْرِم نُزُلَه ، ووسِّع مَدْخَلَه ، واغْسِلْه بماءِ الثَّلجِ والبَرَدِ ، ونقِّه من الخطايا كما يُنقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَس ، وأَبْدِلْهُ دارًا خيرًا من دارِهِ ، وأهلًا خيرًا من أهله ، وأَدخِلْه الجنَّةَ ، وقِهِ فِتْنَةَ القبرِ وعذابَ القبر » . [أخرجه مسلم] .

١١ - وفي حديث أبى هريرةَ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا صلَّى على جنازةٍ يقول : « اللَّهُمَّ اغْفِر لحيِّنا ومَيِّتِنا ، وشاهدِنا ، وغائِبنا ، وصغيرِنا ، وكبيرِنا ، وذَكَرِنا ، وأُنثانا » . اللَّهمَّ مَن أَحْيَيْتَه منَّا فأَحْيِهِ على الإسلام ، ومَن تَوفَّيتَه منَّا فتوفَّه على الإيمان ، اللَّهمَّ لا تَحْرِمنا أجْرَه ، ولا تُضِلَّنا بعده » . [أخرجه مسلم والأربعة] .

أَسرِعوا به إلى قبره :

١٢ - عن أبى هريرةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبيِّ ﷺ قال : « أَسْرِعُوا بالجَنازة ، فإن تَكُ صالحةً فخيرٌ تُقَدِّمُونها

إليه ، وإن تكُ سِوى ذلك فَشَرٌّ تَضَعُونه عن رِقابكم » .

[متفق عليه] .

ويتضمَّنُ ذلك - أيضًا - عدمَ التباطؤ بالميت عن الدَّفن والإسراعَ بتجهيزه ودفنه .

١٣ - ففى حديث ابن عمر رضى اللَّه عنهما : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « إذا مات أحدُكم فلا تَحبسُوه ، وأسْرِعوا به إلى قبره » . [أخرجه الطبرانى بإسناد حسن] .

ولأبى داودَ مرفوعًا : « لا ينبغى لجيفةِ مُسلمٍ أن تَبْقى بين ظَهْرَانَى أهلِه » .

فضل اتِّباع الجنازة :

١٤ - عن أبى هريرةَ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن شهِد الجَنَازة حتَّى يُصلَّى عليها فله قيراطٌ ، ومَن شَهدها حتى تُدفَن فله قيراطان » قيل : وما القيراطان ؟ قال : « مِثْلُ الْجَبَلَين العظيمين » . [متفق عليه] .

ولمسلم : « حتى تُوضَعَ في اللَّحد » .

وللبخاريِّ : « من تَبِـع جَنَازةَ مُسلمٍ إيمانًا واحتسابًا ،

وكان معها حتى يُصلَّى عليها ، ويُفرَغ منها ، فإنه يَرجع بقيراطين ، كلُّ قيراطٍ مثلُ جَبَل أُحُد » .

والمراد بالقيراط : الأجرُ والثوابُ .

عند الدَّفن :

١٥ - عن أبى سعيد - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « إذا رأيتُم الجنازةَ فقوموا ، فمَن تَبِعها فلا يجلسْ حتى تُوضَع » . [متفق عليه] .

١٦ - وجاء عند النسائى من حديثِ أبى هريرةَ وأبى سعيد : « ما رأينا رسولَ اللَّهِ ﷺ شَهِدَ جَنازةً قطُّ فجلس حتى تُوضَعَ » .

١٧ - عن ابن عمر - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - أن النبىَّ ﷺ قال : « إذا وضعتُم موتاكم فى القُبور ، فقولوا : بسم اللَّهِ ، وعلى مِلَّةِ رسولِ اللَّهِ » .

[أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وصحَّحه ابنُ حبان ، وأعلَّه الدارَقُطنىُّ بالوقْف ورجَّح النسائى وقْفَه على ابن عمر إلَّا أن له شواهد مرفوعة] .

ومن ذلك ما رُوِىَ : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال عند دَفْن أمّ كُلثوم - رَضِىَ اللَّهُ عنها - : « منها خَلقناكم وفيها نُعيدكم ومنها نُخرجُكم تارةً أخرى ، بسم اللَّهِ ، وفي سبيل اللَّهِ ، وعلى مِلَّةِ رسولِ اللَّهِ » . [أخرجه الحاكم والبيهقي بسند ضعيف] .

١٨ - عن عثمان بن عفَّانَ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا فَرَغَ من دفْن الميِّت وقفَ عليه وقال : « استَغفِروا لأخيكم ، واسألوا له التثبيتَ فإنه الآن يُسأل » .

[أخرجه أبو داود وصححه الحاكم] .

فى احترام الجُثَّة والنَّهْى عن كسْر عَظْم الميِّت :

١٩ - عن عائشةَ - رَضِىَ اللَّهُ عنها - أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « كسْرُ عَظْمِ الْميِّتِ كَكَسْرِه حَيًّا » .

[أخرجه أبو داود بإسناد على شرط مسلم] .

وزاد ابن ماجة من حديث أمّ سلَمة « فى الإثم » .

فى زيارة القبورِ للرِّجال :

٢٠ - عن بُرِيْدَةَ بنِ الْحُصَيْب الأَسلميّ رضى اللَّه عنه

قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كنتُ نهيتُكم عن زيارةِ القبور فزوروها » . [أخرجه مسلم] .

وزاد الترمذى : « فإنها تُذكِّرُ الآخرةَ » .

وزاد ابنُ ماجةَ من حديثِ ابن مسعود : « وتُزَهِّد فى الدُّنيا » .

٢١ - عن أبى هريرةَ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - « أن رسولَ اللَّهِ ﷺ : لَعَنَ زائرتِ القبورِ » . [أخرجه الترمذى وصححه ابن حبان] .

النِّياحَة :

٢٢ - عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ رضى اللَّه عنه أن النبىَّ ﷺ قال : « لَعن رسولُ اللَّهِ ﷺ النائحةَ والمستمعةَ » .

[أخرجه أبو داود] .

النَّوح : هو رفعُ الصوتِ بتعديدِ شمائل الميِّتِ ومحاسنِ أفعاله .

٢٣ - عن أمِّ عطيَّةَ - رضى اللَّه عنها - قالت : « أخَذَ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن لَّا نَـنُوحَ » . [متفق عليه] .

٢٤ - وفي الباب عن ابن مسعودٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ

ﷺ : « ليس منَّا من ضَربَ الْخُدودَ ، وشقَّ الْجُيوبَ ، ودعا بدعْوَى الجاهلية » . [متفق عليه] .

٢٥ - وأخرجا من حديث أبى موسى أن النبىَّ ﷺ قال : « أنا برىءٌ من حَلْقٍ ، وسَلْقٍ ، وخَرْق » .

أى برىء : مِمَّن تَحْلِقُ شعرَها للمصيبة ، وتسْلِقُ أى : ترفعُ صوتَها بالنِّياحة والصِّياح ، وتَخرقُ وتُمزِّق ثوبَها فويلٌ لمَن فعلتْ شيئًا من ذلك ، ولم تتُبْ ، وتندم ، وتلتزم طاعة اللَّه .

تأكيدُ الوصيَّة بالصبر وعدم النِّياحة :

٢٦ - عن ابن عُمَرَ والمغيرةِ بن شُعْبَةَ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُما - أن رسول اللَّهِ ﷺ قال : « الْميِّتُ يُعَذَّبُ فى قبره بما نِيحَ عليه » . [متفق عليه] .

كقول بعضهنَّ : يا جَمَلاه ، يا سَنَدَاه ونحو ذلك .

وفيه ضرروةُ أن نُوصى بالصَّبر عند دُنُوِّ الموتِ ، مع التبرِّى من النِّياحة ومن النَّائحة ، وإخلاص النِّيةِ فى عدم الرضى عن ذلك ومثله ، وإن النائحة إذا ماتت من غير توبة

نَصُوح ، كانت من مُغَنِّياتِ ومُطْرِباتِ جهنَّم ، لزيادة عذاب أهلها والعياذُ باللَّه .

حُزن القلبِ ودمعُ العيْن مع عدم الصِّياح :

٢٧ - عن أنسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : « شهدتُ بنتًا للنبيِّ ﷺ تُدْفَنُ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ عند القبر ، فرأيتُ عَينيه تدْمَعان » . [أخرجه البخارى] .

٢٨ - وقد جاء عند أحمد من حديث ابن عباس رضى اللَّه عنهما أنه ﷺ قال للنِّساء : « إيَّاكُنَّ ونَعيقَ الشيطانِ ، فإنه مَهْما كان من العَيْن ، ومن القلْبِ فمن اللَّهِ ، ومن الرَّحْمةِ ، وما كان من اليدِ واللِّسان فمن الشيطان » . أى كاللَّطم والنِّياحةِ والصُّراخ .

٢٩ - وأخرج البخاريُّ من حديث ابن عمر رضى اللَّه عنهما : « إن اللَّهَ لا يُعذِّب بدمْع العيْن ، ولا بِحُزن القلبِ ، ولكن يُعذِّب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحمُ » . أى يرحمُ أهلَ الصَّبرِ واليقين الصَّادق الرَّاضين عن اللَّه عزَّ وجلَّ .

السلامُ والدعاءُ عند القبر :

٣٠ - عن سُليمان بن بُرَيْدة عن أبيه رضى اللَّه عنهما قال : « كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعلِّمُهم إذا خرجُوا إلى المقابر أن يقولوا : « السلامُ عليكم أهلَ الدِّيار من المؤمنين والمسلمين ، وإنَّا إن شاء اللَّهُ بكم لاحِقُون ، نسأل اللَّهَ لنا ولكُم العافيةَ » . [أخرجه مسلم] .

٣١ - وفي حديث ابن عباس رضى اللَّه عنهما : مَرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بقبورِ المدينةِ فأقبل عليهم بِوجْهه فقال : « السلامُ عليكم يا أهلَ القبورِ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لنا ولكم ، أنتم سلفُنا ونحن بالأثر » . [أخرجه الترمذى وقال : حسن] .

كفُّ اللِّسان عن سَبِّ الأموات :

٣٢ - عن عائشةَ - رضى اللَّهُ عنها - أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « لا تسبُّوا الأمواتَ ؛ فإنهم أفْضَوْا إلى ما قَدَّموا » .

[أخرجه البخارى] .

وجاء فيه عند الترمذى عن المُغيرة رضى اللَّه عنه : « فتُؤذوا الأحياء » .

ومن الأذيَّة للميِّت :

٣٣ - عن عمرو بنِ حَزْم الأنصاريِّ قال : رآني رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا متَّكئٌ على قبرٍ ، فقال : « لا تُؤذِ صاحبَ القبر » . [أخرجه أحمد] .

٣٤ - وأخرج مسلمٌ من حديث أبى هريرة قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « لأن يجلسَ أحدُكم على جَمْرة ، فتحرقَ ثيابَه فتخلُصَ إلى جِلْدِه ، خيرٌ له من الجلوس عليه » .

٣٥- ولمسلمٍ عن جابر بن عبد اللَّه ﷺ : « نَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ : أنْ يُجَصَّصَ القَبْرُ ، وأنْ يُقعَدَ عليه ، وأنْ يُبْنَى عليه » .

تنبيه :

٣٦ - عن أنس رضى اللَّه عنه يرفعه : « إن اللَّهَ - عزَّ وجلَّ - يقول لِأهوَنِ أهلِ النَّار عذابًا : « لو أنَّ لكَ ما فى الأرض من شىء كنتَ تفتَدِى به ؟ قال : نعم ، قال سبحانه : فقد سألتُك - طلَبتُ منك - ما هو أهْوَنُ من ذلك ، وأنت فى صُلْبِ آدمَ : ألَّا تُشركَ بى ، فأبيتَ » . [أخرجه البخارى] .

* * *

من أفضل الأعمال

عن أبى سعيد الخدريّ رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : يقولُ الربُّ - عزَّ وجلَّ - : « مَن شَغله القرآنُ وذِكْرى عن مَسْألتى أعطيتُه أفضلَ ما أُعطى السَّائلين ، وفضلُ كلامِ اللَّهِ على سائر الكلام كفضلِ اللَّهِ على خَلْقه » .

[أخرجه الترمذى وقال : حسن غريب] .

❊ ❊ ❊

اللجوء إلى الصلاة والدعاء عند الآيات

عند الكُسوف والخُسوف :

١ - عن المغيرة بنِ شُعبةَ - رَضِى اللَّهُ عَنْهُ - قال : انكسفتْ الشمسُ على عهد رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ مات إبراهيمُ ، فقال الناسُ : انكسفت الشمسُ لِموت إبراهيمَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الشمسَ والقمرَ آيتان من آياتِ اللَّهِ ، لا تنكسفان لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه ، فإذا رأيتموهما ، فادْعُوا اللَّهَ وصلُّوا حتى تنكشِفَ » . [متفق عليه] .

وفي رواية للبخارى : « حتى تَنجلىَ » ، وعند البخاريّ

بلفظ : « فصلُّوا وادعُوا اللَّهَ » .

إن الكسوفَ والخسوفَ علامتان من العلامات الدالَّة على وحدانية اللَّه تعالى ، وكمالِ قُدرته وحكمتِه وتدبيره ، وعلى تخويفِ عبادِه من بأسه وسطوتِه ، كقوله تعالى : ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء : ٥٩] .

هيئةُ صلاةِ الكسوف :

٢ - وجاء عن عائشةَ رضى اللَّهُ عنها : « أن النبىَّ ﷺ جَهَر فى صلاة الكسوفِ بقراءتِه ، فصلَّى أربعَ ركعاتٍ فى ركعتين وأربعَ سَجَداتٍ » . [متفق عليه وهذا لفظ مسلم] .

وفي رواية له : « فبَعَث مُناديًا ينادي : الصلاةُ جامعةٌ » أى : صلَّى ركعتين : فى كلِّ ركعةٍ ركَع ركوعين ، وسجد سَجْدتين .

فصلاةُ الكسوفِ ركعتان : فى كلِّ ركعةٍ قيامان ، وقراءتان وركوعان ، والسجودُ سَجْدتان كغيرها من الصلوات .

وفي رواية ابن عباس - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - زيادة : « ثم انصرف وقد انجلتْ الشمسُ فخطبَ الناسَ » .

[متفق عليه واللَّفظ للبخارى] .

وفيه مشروعيةُ الخُطبةِ بعد صلاة الكسوف .

وعند هبوبِ الرِّيح :

٣ - عن ابن عبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : ما هبَّت الريحُ قطُّ إلَّا جَثا النبيُّ ﷺ على رُكبتَيْه وقال : « اللَّهمَّ اجْعَلْها رحمةً ولا تجعلْها عذابًا » . [أخرجه الشافعى والطبرانى] .

وقد ورد فى تمام حديثِ ابن عباس : « اللَّهُمَّ اجعلْها رِياحًا ولا تجعلْها رِيحًا » . وفي هذا ما يدلُّ على أن المُفْرَدَ(ريحًا) يختصُّ بالعذاب ، والجمْعَ (رياحًا) يختصُّ بالرحمة .

وعند الزلزلة :

٤ - وعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « أنه صلَّى فى زلزلةٍ ستَّ ركعاتٍ ، وأربعَ سَجَداتٍ ، وقال : هكذا صلاةُ الآيات » . الآيات هنا : الكوارث الطبيعية .

[أخرجه البيهقى] .

ورواه ابنُ أبى شَيبةَ ، وفيه : « أن ابنَ عباسٍ صلَّى بهم فى زلزلةٍ أربعَ سَجدات ، ركع فيها ستًّا » .

أى : صلَّى ركْعتيْن ، فى كلِّ ركعةٍ منها ثلاثُ ركوعات وسجدتان .

قال القاسمُ : يُصَلَّى للأفزاع مثلُ صلاةِ الكُسوف ، وإن شاء ركعتين .

* * *

الطاعة وتواصلها

عن أنس بنِ مالكٍ رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما منْ حافِظَيْن رَفَعَا إلى اللَّه ما حَفِظا من ليلٍ أو نهارٍ ، فيجدُ اللَّهُ فى أوَّلِ الصحيفةِ ، وفي آخرِ الصحيفةِ خيرًا ، إلَّا قال اللَّهُ تعالى : « أُشْهِدُكم أنِّى غفرتُ لعبدى ما بين طَرَفَىْ الصحيفة » . [أخرجه الترمذى] .

فطوبى لمن يبدأ نهاره بطاعةٍ ، ويواصل المسيرةَ على نيَّةٍ صالحةٍ مراقبًا لربِّه ، وختم نهارَه ، وبدأ ليلَه ، على صالح العمل والتَّقوى راجيًا العفْو عن الصَّغائر ورحمةَ الربِّ .

* * *

ملابسنا وآنيتنا

١ - عن حذيفةَ بنِ اليمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : « نَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ أن نشربَ فى آنيةِ الذَّهبِ والفِضَّة ، وأن نأكلَ فيها ، وعن لُبس الحرير ، والدِّيباج ، وأن نجلسَ عليه » . [أخرجه البخارى] .

وجاء لفظُ : « حرامٌ على ذُكور أُمَّتى »[1] فى سُبل السلام شرح بلوغ المرام .

والدِّيباج : هو ما غَلُظ من ثياب الحرير ، وعطفُه عليه من عطف الخاصِّ على العام .

٢ - عن أبى موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول اللَّهِ ﷺ قال : « أُحِلَّ الذهبُ والحريرُ لإناثِ أُمَّتى ، وحُرِّم على ذُكورها » . [أخرجه أحمد والنسائى والتِّرمذى وصححه] .

---

(١) عِلَّة التحريم ترجع إلى : الْخُيلاء ، وإلى : كون الحرير لباسَ رفاهية وزينة ونُعومة تليق بالنساء دون شهامة الرجال .

ولا يدخل فى التحريم الحرير المخلوط بغيره ، كالقطن والصوف ونحوهما ، واللَّه أعلم .

وقد رُوى هذا الحديثُ من ثمانى طُرقٍ ، غير هذا الطريق عن ثمانية من الصحابة ، فقوَّى بعضُها بعضًا .

وفيه دليلٌ على تحريم لُبس الرجال الذهب والحرير .

٣ - وفي الحديث المتَّفق عليه . قال عليُّ بنُ أبى طالب ﷺ : « كسانى النبىُّ ﷺ حُلَّةً سِيَرَاء ، فخرجتُ فيها ، فرأيتُ الغضبَ فى وجهه ، فشققتُها بين نسائى » . [اللَّفظ لمسلم] .

«حُلَّة سِيراء » كانت من الحرير الخالص ، وقوله : « كسانى » أى بعث إلىَّ بها فحسبتُها لى لأَلْبسَها ؛ ولذا زاد مسلم فى رواية : « إنى لم أبعثْها إليك لتلبسَها ، إنما بعثتُها إليك لتُشَقِّقَها خُمُرًا بين نسائك » فشقَّها علىٌّ ، ووزَّعها على نساء بيته ، لكلِّ واحدةٍ منهنَّ خِمارًا .

٤ - عن حذيفةَ بن اليمان رضى اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تشربوا فى آنيةِ الذهبِ والفضَّة ، ولا تأكلوا فى صِحَافهما ، فإنها لهم فى الدنيا ، ولكم فى الآخرة » .

[متفق عليه بين الشيخين] .

٥ - وعن أمِّ سلمةَ - رضى اللَّه عنها - أن رسولَ اللَّه

ﷺ قال : « الذى يشربُ فى إناء الفضَّةِ إنما يُجَرْجِرُ فى بطنه نارَ جهنَّمَ » . [متفق عليه] .

* * *

إظهارُ النِّعمة فى غير سَرَفٍ ولا كِبر :

١ - عن عمرانَ بن حُصين رضى اللَّه عنه قال : « إن اللَّه يُحبُّ إذا أنعم على عبده نعمةً أن يَرى أثرَ نِعْمتِه عليه » .

[أخرجه البيهقى] .

وأخرج الترمذىُّ والحاكمُ من حديث ابن عمر رضى اللَّه عنهما : « إن اللَّه يُحبُّ أن يَرى أثرَ نعمتِه على عبده » .

وأخرج النسائىَّ من حديث أبى الأحوص عن أبيه وفيه : « إذا آتاكَ اللَّهُ مالًا فَلْيَرَ أثَرَ نعمتِه عليك وكرامتِه » .

إنه من شُكر النعمة التواضعُ والرِّفقُ مع إظهارها فى غير إسرافٍ ولا مَخيلةٍ ولا كبرياء ، وإلَّا انقلبت نِقمةً .

* * *

لِنَحرِصْ على هذه الدعواتِ المباركات

١ - « بِسْم اللَّه الذى لا يضُرُّ مع اسمِه شىءٌ فى الأرض ولا فى السماء ، وهو السميعُ العليم » . من قالها صباح كلِّ يوم ومساءَ كلِّ ليلةٍ ثلاثًا ثلاثًا لم يَضُرَّه شىء .

[رواه عثمان وأخرجه الأربعة وابن حبان واللَّفظ فى الأدب المفرد] .

٢ - « اللَّهمَّ أَعنِّى ولا تُعِنْ علىَّ ، وانصُرْنى ولا تنصُرْ علىَّ ، ويسِّرْ الْهُدَى لى » .

[رواه ابن عباس وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والترمذى وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه] .

٣ - إنَّ أوْثَقَ الدعاءِ أن تقول : « اللَّهمَّ أنتَ ربِّى ، وأنا عبدُك ، ظلمتُ نفسى ، واعترفْتُ بذنبى ، لا يغفرُ الذنوبَ إلَّا أنت ، ربِّ اغفِرْ لى » .

[رواه أبو هريرة وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد وأحمد].

٤ - « اللَّهُمَّ أصْلحْ لى دِينى الذى هو عِصْمَةُ أمرى ، وأصْلِحْ لى دُنياى التى فيها مَعاشى ، واجعلْ الحياةَ زيادةً - لى - فى كلِّ خير ، واجعلِ الموتَ راحةً لى من كلِّ

شرٍّ » . وفى لفظ « رحمةً لى من كلِّ سوء » .

[الراوى أبو هريرة والحديث عند البخارى ومسلم وأبى عوانة والطبرانى] .

٥ - « اللَّهُمَّ إني أعوذُ بك : من جَهْد البلاء ، ودَرْكِ الشقاءِ ، وسوءِ القضاءِ ، وشماتةِ الأعداء » .

[الراوى أبو هريرة ، وأخرجه الشيخان والنسائى] .

٦ - « اللَّهُمَّ إنى أعوذُ بك من العَجْزِ ، والكسلِ ، والْجُبنِ ، والْهَرَم ، وأعوذُ بك من فتنة الْمحْيَا والممات ، وأعوذ بك من عَذاب القبر » .

[الراوى أنس وأخرجه الشيخان والنسائى وأبو داود والترمذى] .

٧ - « اللَّهُم إنى أعوذُ بك من الْهَمِّ والْحَزَن ، والعجْزِ والكَسَل ، والْجُبْنِ والبُخل ، وظَلَعِ الدَّين ، وغَلَبَةِ الرِّجال » .

[الراوى أنس وأخرجه البخارى والنسائى وأبو داود والترمذى وقال : حسن غريب من حديث عمرو بن أبى عمرو] .

٨ - « اللَّهُمَّ آتِنا فى الدنيا حَسَنةً وفي الآخرة حسنةً وقِنا عَذَاب النار » . [كان النبيُّ يُكثر أن يدعو بها كما روى أنس وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وأحمد] .

٩ - « اللَّهُمَّ إنى أعوذُ بك من فِتنة المَسيح الدَّجَّال

وأعوذُ بك من فِتنة النار » .

[رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه وأخرجه البخاري في الأدب المفرد] .

١٠ - « اللَّهُمَّ إني أعوذُ بك من عذاب جهنَّمَ ، وأعوذُ بك من عذاب القبر ، وأعوذُ بك من فتنة المَسيح الدَّجال ، وأعوذُ بك من فتنة المَحْيا والممَاتِ ، وأعوذُ بك من فتنة القبر » .

[رواه ابن عباس وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجة ومالك وأحمد] .

١١ - « اللَّهُمَّ اجعلْ فى قلبى نورًا ، وفي سَمعى نورًا ، وعن يمينى نورًا ، وعن يسارى نورًا ، وفَوقى نورًا ، وتحتى نورًا ، وأمامى نورًا ، وخَلْفى نورًا ، وأعْظِمْ لى نورًا » .

[رواه ابن عباس وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجة] .

١٢ - وعند الكرْب : « لاَ إلٰهَ إلَّا اللَّهُ العظيمُ الحليمُ ، لاَ إلٰهَ إلَّا اللَّهُ ربُّ العرشِ العظيم ، لاَ إلٰه إلَّا اللَّهُ ربُّ السماواتِ ، وربُّ الأرض ، وربُّ العرشِ الكريم ، اللَّهُمَّ اصْرِفْ شرَّه عنى » .

أى : ويذكرُ كرْبَهُ وما أهمَّه سائلًا اللَّه صَرْفه عنه ووقايتَه

من شَرِّه . [رواه ابن عباس وأخرجه البخارى وأبو داود وصححه ابن حبان وأخرجه الطبرانى والنسائى] .

* * *

من أدب النُّبُوَّةِ الهادية

الحِلمْ والصَّفح وقصَّة عظيمة :

١ - قال زيدُ بنُ سَعْنَةَ ، وكان من أجلِّ أحبارِ اليهودِ بالمدينة المنوَّرة : « لم يبقَ من علاماتِ النبوَّةِ شىءٌ إلَّا وقد عَرَفْتُهُ فى وجْهِ محمدٍ ﷺ حين نظرتُ إليه ، إلَّا اثنتين لم أَخْبُرْهما منه : يَسْبِقُ حِلْمُه جَهْلَهُ ، ولا تَزيده شِدَّةُ الجهْل عليهِ إلَّا حِلمًا ، فكنتُ أَتلطَّفُ له ؛ لأن أُخالطَه فأعْرِفَ حِلْمَه وجهلَه فابتعتُ منه - اشتريت - تمرًا إلى أجَل[1] ، فأعطيتُه الثمنَ[2] .

فلمَّا كان قبلَ مَحِلِّ الأجَل بيومين ، أو ثلاثةٍ أتيتُ

(١) أى : اشتريتُ تمرًا معلوم النَّوع والوصْف والوزن أو الكيل ، والتسليم يكون على أجل معلوم ، ووقت محدَّدٍ .

(٢) أى : فأعطيتُه الثمن مُقَدَّمًا . (وهو بيعُ السَّلَم) .

فأخَذْتُ بمجامع قميصِه وردائِه ، ونظرتُ إليه بوجهٍ غليظٍ ثم قلتُ : ألَا تَقضينى يا محمدُ حقِّى ، فو اللَّهِ ، إنكم يا بَنى عبد المُطَّلب مُطْلٌ .

فقال عمرُ : أى عدوَّ اللَّهِ ، أتقولُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما أسمعُ ، فو اللَّهِ لو لا ما أُحاذِرُ فَوْتَه لضربتُ رأسَك بسيفى ، ورسولُ اللَّه ﷺ ينظُرُ إلى عُمرَ فى سُكون وتُؤدةٍ وتبسُّم ، ثم قال : « أنا وهو كنَّا أحوجَ إلى غير هذا منك يا عُمر : أن تأمُرَنى بحسن الأداء[1] ، وتأمرَهُ بِحُسنِ اتِّباعِه[2] ، اذهَبْ به يا عمرُ فاقْضِه حقَّه وزِدْه عشرين صاعًا مكانَ ما رُعْتَه » ففعل عمر فقال زيد بنُ سَعنةَ لعمر : « يا عمرُ كلُّ علاماتِ النبوَّةِ قد عرفتُها فى وجْه رسولِ اللَّه ﷺ حين نظرتُ إليه إلَّا اثنتين لم أَخْبُرْهما : يَسبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَه ، ولا تَزيده شدَّةُ الجهل عليه إلَّا حِلمًا ، فقد خَبَرْتُهما ، فأُشْهِدُك أنى قد رضيتُ باللَّهِ

---

(١) أى : بأداءِ ما فى الذِّمَّة دون مطالبة ، ولكن الرجل طلب البضاعة قبل الموعد.

(٢) أى : بِطلبِ حقِّه برِفْقٍ وفى موعده.

ربًّا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمدٍ نبيًّا » فأسلَم وحسُن إسلامُه رضى اللَّه عنه.

[أخرجه الطبرانى وابن حبان والحاكم والبيهقى عن زيد بن سعنة] .

٢ - قالت عائشةُ - رضى اللَّهُ عنها - « لم يكن النبىُّ ﷺ فاحشًا ولا مُتَفحِّشًا ، ولا يَجْزى بالسيِّئة السيِّئةَ ، ولكن يعفو ويصفحُ » . [أخرجه الترمذى] .

أى : لم يكن له الفُحش خُلُقًا ولا مُكتَسَبًا .

٣ - وقال أنس - رَضِى اللَّهُ عَنْهُ - « لم يكن النبىُّ ﷺ سبَّابًا ، ولا فاحشًا ، ولا لعَّانًا » . [أخرجه البخارى] .

والفُحش : هو كلُّ ما خَرج عن مقدارِه حتى يُستقبحَ ويكثرُ استعمالُه فى الأقوال المُستقبَحة ، و« المتفحِّش » الذى يتعمَّد الفُحشَ ، ويُكثرُ منه ، ويتكلَّفُه .

٤ - قال أنس - رَضِى اللَّهُ عَنْهُ - « كنتُ أمشى مع النبىِّ ﷺ وعليه بُرْدٌ نجرانىٌّ غليظُ الحاشيةِ ، فأدركه أعرابىٌّ فجبذَ بردائه جَبْذةً شديدةً » .

قال أنسٌ : « فنظرتُ إلى صَفْحة عاتقِه ﷺ ، وقد أثَّرت

فيه حاشيةُ البُرْدِ من شدَّةِ جَبْذتِه ، ثم قال الأعرابىُّ : يا محمدُ ، مُرْ لى من مال اللَّهِ الذى عندك ، فالْتفتَ إليه ، فضحِكَ ، ثم أمَرَ له بعطاء » . [أخرجه البخارى] .

والبُرْدُ النجرانىُّ : رداءٌ منسُوبٌ إلى نَجْرانَ موضعِ صناعتِه .

كان غضبُه لِلَّهِ وللحقِّ :

٥ - قالت عائشةُ - رضى اللَّه عنها - « ما ضَرب رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا قطُّ بيده ، ولا امرأةً ، ولا خادمًا ، إلَّا أن يُجاهدَ فى سبيل اللَّه ، وما نِيلَ منه شىءٌ قطُّ فينتقِمَ من صاحبه ، إلَّا أن يُنتهَكَ شىءٌ من محارم اللَّهِ فينتقمَ لِلَّه » . [أخرجه مسلم] .

٦ - وأخرج الحاكمُ عن الزُّهرىِّ : « ما لَعَن رسولُ اللَّه ﷺ مسلمًا بِذْكرٍ - أى بصريح اسْمِه - وما ضَرَبَ بيده شيئًا قطُّ إلَّا أن يَضرِبَ فى سبيل اللَّه ، ولا سُئل شيئًا قطُّ فمنَعَه إلَّا أن يُسألَ مَأثمًا ، ولا انتقم من شىء إلَّا أن تُنتهَكَ حُرماتُ اللَّهِ ، فيكونَ للَّهِ ينتقم » .

ومع الحِلْم التواضُعُ والرِّفقُ والمساواة :

٧ - قال أنسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « خدمتُ النبيَّ ﷺ عشرَ سِنين ، فما قال لي أُفٍّ قطُّ ، ولا قال لشيء صَنعتُه لِمَ صنعتَه ؟ ، ولا لشيءٍ تركتُه لِمَ تركتَه » . [من كتاب الترمذي] .

٨ - قال ابنُ أبي أوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عنهُ - : « كان عليه السلامُ لا يأنفُ أن يمشِيَ مع الأرملةِ والمسكين ، فيقضِيَ له الحاجة » . [أخرجه النسائي] .

٩ - وجاء عند بعضِ أصحاب السُّنن أن السيدةَ عائشةَ سُئلت : كيف كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا خلا في بيته ؟ قالت : « ألينَ النَّاس ، بسَّامًا ، ضاحكًا ، لم يُرَ قطُّ مادًّا رِجْليه بين أصحابِه » وعنها : « ما كان أحدٌ أحسنَ خُلُقًا من رسولِ اللَّهِ ﷺ ما دعاه أحدٌ من أصحابه إلَّا قال لبَّيك » .

وجاء عند أحمد وابنِ سعدٍ وصحَّحه ابنُ حِبَّان عنها : « كان يَخيطُ ثوبَه ، ويخصِفُ نعْلَه » وفي رواية لأحمد : « ويَرْقَعُ دلْوَهُ ، ويَفْلِي ثَوْبَه ، ويَحلبُ شاتَه ، ويخدمُ نفسَه » « وكان يركبُ الحمارَ ، ويُرْدِفُ خَلْفه » . المراد هنا بِفَلْي

الثوبِ إزالةُ ما قد يكون عَلِقَ بطرفه من الطريق ، فقد كان ﷺ أطهرَ الناسِ ثوبًا وبَدَنًا ، مع شدَّةِ النظافة وحُسْنِ السَّمتِ وطِيبِ الرَّائحة ، فكان يفوحُ المِسْكُ من بَدَنه على الدَّوام.

وجاء عند البخاريِّ عن ابن عباس رضى اللَّه عنهما : « أتى رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد حَمَلَ قُثَم بَيْنَ يدَيْه - أى أمَامَه - والفضْلَ خَلْفَه » . وقال الْمُحبُّ الطبرىُّ : إنه ﷺ ركبَ حمارًا عُريًا إلى قُباء وطلبَ إلى أبى هريرةَ أن يركبَ معه .

وحجَّ ﷺ على رحْل رثٍّ ، وعليه قطيفةٌ لا تساوى أربعةَ دراهم فقال : « اللَّهُمَّ اجْعَلْه حجًّا لا رياءَ فيه ولا سُمْعة » .

[القسطلانىُّ فى المواهب اللَّدنيَّة بالمنح المحمدية] .

١٠ - جاء إليه ﷺ رجلٌ فقام بين يديه ، فأخذتْه رِعدةٌ شديدةٌ ومهابةٌ ، فقال ﷺ له : « هَوِّن عليك ، فإنى لستُ بملِكٍ ولا جَبَّار ، وإنما أنا ابنُ امرأةٍ من قريش - كانتْ - تأكلُ القديدَ بمكَّةَ » فنطق الرجلُ بحاجته ، فقام ﷺ فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إنى أوحِىَ إلىَّ أن تَواضَعُوا ، ألَا فتواضعُوا ، حتى لا يَبْغِىَ أحدٌ على أحد ، ولا يَفْخرَ أحدٌ على أحد ، وكونوا عبادَ اللَّهِ إخوانًا ، فَسَكَّنَ ﷺ روْعَه شفقةً ؛ لأنه

بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ » . [نقله القسطلانيُّ عن بعض أصحاب السنن] .

* * *

الإسلام رحمة وعدل وتواضع

ومن وصيته ﷺ بالخادم والضَّعيف :

١ - روى أبو ذرٍّ أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « إن إخوانَكم خَوَلُكُم ، جعلهم اللَّهُ تحت أيديكُم ، فمَنْ كان أخوه تحتَ يدِه فَلْيُطعِمْه مِمَّا يأكلُ ، ولْيُلْبِسْهُ مِمَّا يلبسُ ، ولا تُكلِّفوهم ما يَغلبُهم ، فإن كلَّفتمُوهم ما يَغلبُهم فأَعينُوهم » .

[أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجة] .

والخَوَلُ : المقصودُ بهم الخُدَّام ، ومَن يكونون تحت يدِ الشخص من العُمَّال ونحوهم .

٢ - قال أبو هريرةَ : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إذا جاء أحدَكُم خادمُه بطعامه ، فَلْيُجلِسْه ، فإن لم يَقْبلْ فلْيُناوِلْه منه » . [أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم] .

٣ - وفي حديث جابر بنِ عبد اللَّه : « أطْعمُوهُم مِمَّا

تأكلون ، وألْبِسُوهم من لَبُوسِكم ، ولا تُعَذِّبوا خَلْقَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ » . [البخارى فى الأدب المفرد] .

٤ - عن أبى هريرةَ أن النبىَّ ﷺ قال : « مَن ضَرَبَ ضربًا ظُلمًا اقتصَّ منه يومَ القيامة » .

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد والبيهقى والبزار والطبرانى] .

الضربُ الظُّلم : هو ما كان فى غير حدٍّ ، أو غير تأديب لولده ونحوه ، وكذلك إذا اشتدَّ فى ضَرْبِ الحدِّ أو فى التأديب .

٥ - وعنه أن النبىَّ ﷺ قال : « إذا ضَرَبَ أحدُكم خادمَه فَلْيجتنبِ الوجْهَ » . [أخرجه الشيخان والنسائى وأبو داود وأحمد] .

أى : إذا ضربه لأدبٍ لازم ، كما يؤدِّبُ ولدَهُ فليرفُق به ، ولْيبتعِدْ عن الوجْه تكريمًا وصيانة ، وإلَّا كان ظالمًا .

٦ - قال أبو مسعودٍ عقبةُ بنُ عمرو البَدْرِىُّ : « كنتُ أضربُ غلامًا لى ، فسَمعتُ من خَلفى صوتًا : « اعْلَمْ أبا مسعود : لَلَّهُ أقدرُ عليكَ مِنْكَ عليه[1] » فإذا هو رسولُ اللَّهِ

---

(١) لَلَّهُ : اللَّام الأولى لام الابتداء للتوكيد مفتوحة ولفظ الجلالة مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

وأقدرُ : خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

ﷺ ، قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، فهو حُرٌّ لوجْه اللَّهِ ، فقال : أمَا إنك لو لم تَفْعَلْ لمسَّتْكَ النار » أو « لَلَفَحَتْكَ النار » .

[أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذى] .

كان تحريرُ هذا الغلام تطوُّعًا من أبى مسعود ؛ لأن الرسولَ ﷺ لم يطلبْ منه ذلك ، فكانت تلك حَسَنة ، ورِقَّة للموعظة رجاءَ رحمة اللَّه.

❋ ❋ ❋

قصة لنا فيها عبر

١ - قال أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : خرج رسولُ اللَّه ﷺ ذاتَ يوم فإذا هو بأبى بكرٍ وعمرَ ، فقال : « ما أخرجَكُما من بيوتكما هذه الساعةَ ؟ قالا : الجوعُ ، يا رسولَ اللَّهِ ، قال : والذى نفسى بيدِه لَأخْرجَنى الذى أخْرجَكُما .

فأتى رجلًا من الأنصار ، فإذا هو ليس فى بيتِه ، فلمَّا رأته المرأةُ قالت : مَرْحبًا وأهلًا ، فقال لها ﷺ : أين فلان ؟ قالت : ذهب يَسْتَعْذبُ لنا الماءَ ؛ إذْ جاء الأنصاريُّ ، فنظر إلى رسولِ اللَّه ﷺ وصاحبيْه ، فقال : الحمدُ لِلَّهِ ، ما أحدٌ

اليومَ أكرمَ أضيافًا منى ، قال : فانطلقَ فجاءهم بعِذْقٍ فيه بُسْرٌ وتمرٌ وَرُطَبٌ ، فقال : كُلوا ، وأخَذَ الْمُدْيَةَ - السِّكِّين - فقال له رسولُ اللَّه ﷺ : « إيَّاكَ والْحَلوبَ » . فذبحَ لهم ، فأكلوا من الشاة ومن ذلك العِذقِ ، وشرِبوا ، فلمَّا أن شَبِعُوا ورَوَوْا ، قال ﷺ لأبى بكرٍ وعمرَ : « والذى نفسى بيده لتُسأَلُنَّ عن هذا النَّعيم يومَ القيامةِ ، أخرجكُم من بيوتكم الجوعُ ، ثم لم تَرجعوا حتى أصابَكم هذا النَّعيمُ » .

[أخرجه مسلم وغيره] .

* * *

وصُوَرٌ من حياته الشريفة

١ - قال أبو هريرة : « ما شَبِـعَ آلُ محمدٍ ﷺ من طعامٍ ثلاثةَ أيام تِباعًا حتى قُبض » . [أخرجه الشيخان] .

٢ - وعن ابن عباس - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يبيتُ اللَّيالىَ المُتتابعةَ وأهلُه طاويًا ، لا يَجدون عشاءً ، وإنما خُبزُهم الشَّعير » . [أخرجه الترمذى وصححه] .

٣ - قالت عائشةُ لعُروةَ بنِ الزبير : « واللَّهِ يا ابنَ

أختى ، إن كنَّا لَننظرُ إلى الهلال ، ثم الهلالِ ، ثم الهلالِ ، ثلاثةَ أهِلَّة فى شهرين ، وما أُوقِد فى أبياتِ رسولِ اللَّه ﷺ نارٌ » ، قال : قلتُ : يا خالةُ فما كان يُعيِّشكم ؟ قالت : الأسودان التمرُ والماءُ ، إلَّا إنه كان لرسول اللَّهِ ﷺ جيرانٌ من الأنصار ، وكانت لهم مَنائحُ ، فكانوا يُرسلون إلى رسولِ اللَّه ﷺ من ألبانها فَيسْقِيناه » . [أخرجه الشيخان] .

ولمسلم عنها : « لقد مات رسولُ اللَّه ﷺ وما شَبع آلُ محمدٍ من خبزٍ وزيتٍ فى يوم واحدٍ مرَّتين » .

٤ - وقالت - رضى اللَّه عنها - : « تُوفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ وليس عندى شىءٌ يأكلُه ذو كَبدٍ إلَّا شَطْرَ شَعيرٍ فى رَفٍّ لى ، فأكلتُ منه حتى طال علىَّ فأكلتُه فَفَنِىَ » . [أخرجه الشيخان] .

٥ - وعندهما أيضًا قالت : « تُوفِّي رسولُ اللَّه ﷺ ودِرْعُه مرهونةٌ عند يهودىٍّ فى ثلاثين صاعًا من شَعير » .

* * *

ولنتدبَّر جيِّدًا :

١ - قال ﷺ : « لقد أُخِفْتُ فى اللَّه وما يُخافُ أحدٌ ،

ولقد أُوذيتُ فى اللَّه وما يُؤذَى أحدٌ ، ولقد أتتْ علىَّ ثلاثون من يوم وليلةٍ ، ما لى ولبلالٍ طعامٌ يأكلُه أحدٌ إلَّا شىءٌ يُوارِيه إِبِطُ بلالٍ رضى اللَّه عنه » . [أخرجه الترمذى وصححه] .

٢ - وأخرج من حديث أبى أُمامةَ أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « عَرَضَ علىَّ ربِّى ليجعلَ لى بَطحاءَ مكَّةَ ذهبًا ، قلتُ : لا يا ربِّ ، ولكن أشبعُ يومًا وأجوعُ يومًا ، فإذا جُعْتُ تضرَّعتُ إليكَ وذَكَرتُكَ ، وإذا شَبِعتُ شكرتُك وحمدتُك » . فاللَّهُمَّ اجعلنا من الذَّاكرين الشَّاكرين .

❊ ❊ ❊

من الدعاء عند النوم

١ - قال حذيفةُ بنُ اليمان رضى اللَّه عنه : كان ﷺ إذا أَوَى إلى فراشه قال : « باسمك اللَّهُمَّ أموتُ وأَحْيا » .

وقالت عائشةُ رضى اللَّه عنها : كان ﷺ يجمعُ كفَّيْه فينفثُ فيهما ، ويقرأ : « قُل هو اللَّه أحد ، وقُل أعوذُ بربِّ الفلق ، وقل أعوذ بربِّ الناس ، ثم يمسحُ بهما ما استطاع من جَسدِه ، يبدأ بهما على رأسه ووجْهِه ، وما أقْبَلَ من

جَسَده ، يصنعُ ذلك ثلاثَ مرات » .

قال أنسٌ : كان رسولُ اللَّه ﷺ إذا أوَى إلى فراشه قال : « الحمدُ لِلَّهِ الذى أطعَمنا ، وسَقانا ، وكفَانا ، وآوَانا ، وكم مِمَّن لا كافِيَ له ولا مأْوَى » . [روى ذلك الترمذى] .

ومن دعائه عند النوم : « رَبِّ قِنى عذابَكَ يومَ تَبعثُ عبادَك » . [نقله القسطلانى] وقال ﷺ لعائشةَ : « إن عَينىَّ تنامان ولا ينامُ قلْبى » . [أخرجه البخارى] .

* * *

الجنة برحمة الله والنار بعدله سبحانه

١ - عن أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه أن النبىَّ ﷺ قال : « لن يُنجىَ أحدًا منكم عملُه » قالوا : ولا أنت يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « ولا أنا إلَّا أن يتغمَّدَنى اللَّهُ منه برحمة ، فَسَدِّدُوا ، وقارِبوا ، واغْدُوا ، ورُوحُوا ، وشىءٌ من الدُّلْجة ، والقصدَ القصدَ تَبلُغوا » . [أخرجه الشيخان وابن ماجة] .

« فسدِّدُوا وقارِبوا » : فيه نهىٌ عن التفريط ونهىٌ عن

الإفراط الذى قد يُؤدِّى إلى تَرْك العبادة أو إلى الملل .

« واغدوا ورُوحوا » أى اجتهدوا فى العبادة على فترات النهار واللَّيل لا تنقطعوا ، ولا تُسرفوا ، وذلك على التشبيه بالمسافر ، يمشى أولَ النهار ووسَطه وآخره ، وفي بعض اللَّيل « والدُّلجة » أول اللَّيل .

« القصدَ القصدَ » : أسلوب إغراءٍ : أى الْزَموا الطريقَ الأوسَطَ المعتدلَ ، وهذا الفعل محذوف وجوبًا مع فاعله ، والقصدَ الأولى مفعول به والثانية توكيد لها منصوب بالفتحة .

* * *

العمل والعمارة

١ - عن أنس بنِ مالكٍ رضى اللّه عنه عن النبىِّ ﷺ قال : « إن قامت الساعةُ وفي يدِ أحدِكم فَسيلةٌ ، فإن استطاع ألَّا تقومَ حتى يَغْرِسَها فلْيغرِسْها » .

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وأحمد] .

وفي رواية : « إذا سَمِعَ أحدُكم بالدَّجَّال وفي يده فسيلةٌ - نخْلة صغيرة - فلْيغرِسْها ، فإنَّ للناس عيشًا بعدُ » .

الرِّفق فى الأمور

١ - عن عبد اللَّه بنِ مُغفل رضى اللَّه عنه أن النبىَّ ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ رَفيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ ، ويُعطى عليه ما لا يُعطى على العُنف » .

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود ومسلم] .

٢ - وفي حديث عائشة رضى اللَّه عنها : « عليكِ بالرِّفق ، فإنه لا يكونُ فى شىءٍ إلَّا زانَه ، ولا يُنزَعُ من شىء إلَّا شَانه » .

[أخرجه الشيخان] .

٣ - وفي حديث أبى الدرداء رضى اللَّه عنه : « من أُعْطى حظَّه من الرِّفق فقد أُعطى حظَّه من الخير ، ومن حُرم حَظَّه من الرِّفق فقد حُرِم حظَّه من الخير ، أثقلُ شىءٍ فى ميزان العبدِ يومَ القيامة حُسْنُ الْخُلُق ، وإنَّ اللَّهَ ليُبْغِضُ الفاحشَ البذىءَ » .

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وبعض أصحاب السنن] .

٤ - وعند الشيخين وغيرهما من حديث جابر رضى اللَّه عنه : « مَن يُحْرَمِ الرِّفقَ يُحْرَمِ الخيرَ » .

بجزم الفعلين على أن (مَن) اسمُ شرطٍ جازم وحُرِّك (يُحرم) بالكسر لالتقاء الساكنين وإذا اعتبرنا (مَن) اسم موصول بمعنى الذى كان الفعل (يحرمُ) مرفوع بالضمة.

* * *

العدالة الإلهية

١ - عن أبى هريرة رضى اللّه عنه عن النبىِّ ﷺ قال: «لتُؤَدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلها، حتى يُقادَ للشَّاة الْجَمَّاءِ من الشَّاةِ القَرناء». لَتُؤَدُّنَّ: جملة للإخبار عن وقوع القصاص من الظالم للمظلوم، مؤكَّدة بلام القسَم وبنون التَّوكيد الثقيلة، أى واللّهِ لتؤدُّنَّ، والفاعل واو الجماعة المحذوفة تخفيفًا.

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ومسلم والترمذى وأحمد].

الْجَمَّاء: الشَّاة التى لا قَرْنَ لها وهى، «الجلْحاء» والمراد: قصاصُ المقابَلة، لا قصاص التكليف.

٢ - روت أمُّ سلمةَ زَوجُ النبىِّ رضى اللّه عنها أن النبىَّ ﷺ كان فى بيتها فدعا وصيفةً له - أوْلَهَا هى - فأبطأتْ، فاستبان الغضبُ فى وجْهه، فقامت أمُّ سَلَمةَ إلى الحِجاب -

أى نظرت من خلف السِّتار - فوجدتْ الوصيفةَ - الخادمةَ الصغيرة - تلعبُ ، ومعه سِواكٌ ، فقال : « لولا خشيةُ القَوَدِ يومَ القيامة - أى القصاص - لأوْجَعْتُكِ بهذا السِّواك » .

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وابن سعد فى الطبقات] .

فانظر إلى الرحمة ، والخوف من اللّه .

* * *

رعاية اليتيم وحفظه

١ - عن أمِّ سعيدٍ بنتِ مُرَّةَ الفِهرىِّ عن أبيها رضى اللّه عنهما عن النبىِّ ﷺ قال : « أنا وكافلُ اليتيم فى الجنَّة كهاتَيْن « أوْ كهذه » شكٌّ من الراوى فى الوُسْطَى والتى تلى الإبهام [أخرجه البخارى فى الأدب المفرد والطبرانى وأبو يعلى وغيرهم] .

أى الإصبع الوسطى والإصبع المجاورة لها من جهة الإبهام (الكبيرة).

٢ - وعن سهل بنِ سعدٍ الخَزْرجىِّ رضى اللّه عنه عن النبىِّ ﷺ قال : « أنا وكافلُ اليتيم فى الجنَّة هكذا » ، وقال بأصْبُعَيْه السبَّابةِ والوُسطى . [أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى] .

خيرُ بيتٍ وشَرُّ بيتٍ :

٣ - روى أبو هريرةَ أن النبيَّ ﷺ قال : « خيرُ بيتٍ فى المسلمين بيتٌ فيه يتيمٌ يُحْسَنُ إليه ، وشرُّ بيتٍ فى المسلمين بيتٌ فيه يتيمٌ يُساءُ إليه ، أنا وكافلُ اليتيم فى الجنة كهاتين » يشير بأصبعيه . (أى السبَّابة والوسطى) .

[أخرجه الشيخان وابن ماجة] .

* * *

فضل الصَّبرِ على موت الوَلَدِ

١ - عن محمود بنِ لبيد عن جابر رضى اللَّه عنه قال : سمِعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « مَن مات له ثلاثةٌ من الولدِ فاحتسَبهم دخل الجنةَ ، قلنا يا رسولَ اللَّهِ « واثنان » ؟ قال : « واثنان » قلتُ : لجابر : واللَّهِ ، أرى لو قلتُم : وواحدٌ ، لقال ، قال جابرٌ وأنا أظُنُّه واللَّهِ » . [أخرجه البخارى وأحمد] .

أى : أن الصَّبر على موت الولد الواحد فأكثر ، يُرْجى به رحمةُ اللَّه ، وعلى قدْر الصَّبر على المصيبة أو المصائب يكون الأجرُ بفضل اللَّه ، فطوبى لأهل الصَّبر والشُّكر .

٢ - عن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أن امرأةً أتتِ النبىَّ ﷺ بصبىٍّ فقالت : ادْعُ له فقد دفنتُ ثلاثةً ، فقال : « احتظرتِ بحظارٍ شديدٍ من النار » . [أخرجه البخارى فى الأدب المفرد] .

الاحتظار هنا بمعنى رجاء الوقايةِ ، والحظيرة البناء المحيط.

٣ - وفي الحديث : « ما من مسلم يموتُ له ثلاثةٌ من الولدِ لم يَبْلُغُوا الحِنْثَ إلَّا أدْخَلَهُ اللَّهُ الجنةَ ، بفضلِ رحمتِه إيَّاهم » .

[رواه أبو ذرٍّ وأخرجه البخاريُ وأحمد وأبو عوانة وابن حبان والطبرانى] .

وجاء عند البخارى والنَّسائى وابنِ ماجةَ مثلُه عن أنس ابن مالك رضى اللَّه عنهما .

* * *

احترام الخِلقة وصيانتُها عن الإهانة

١ - عن أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « لا تقولُوا قبَّح اللَّهُ وَجْهَه » .

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وابن خزيمة وابن حبان] .

٢ - حدَّثَ الأعْرجُ عن أبى هريرة رضى اللَّه عنه قال :

قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إذا قاتلَ أحدُكم أخاه فَليجْتَنِبِ الوجْهَ » .

وفي لفظ : « إذا ضَرَب أحدُكم » . [اللَّفظ لمسلم] .

واللَّفظ عند البخاريِّ : « إذا ضَرَب أحدُكم خادمَه فلْيجتنبِ الوجْهَ » . [وأخرجه النسائى وأبو داود وأحمد] .

فتأمَّلوا الوصيَّة المشدَّدة باحترام الإنسان وصيانته وصيانة وجْهِه عن الإهانة بالفعل أو بالقول ، وقولوا لفاقدى العقل والحكمة من المارقين ذوى الجهل المركَّب فاقدى الذوق الرفيع والأدب الإنسانيِّ الرَّاقى الرَّحيم : أين الثَّرى من الثُّريَّا ؟ تعقَّلوا واحترِموا أنفسَكم وعُودوا إلى الرشد واللِّياقة فى تناولكم لسيرة أشرف الخلق ﷺ .

٣ - وفي رواية سُهيل عن أبيه عن أبى هريرةَ رضى اللَّه عنهم بلفظ : « إذا قاتل أحدُكم أخاه فليتَّقِ الوجْه » .

[أخرجه مسلم] .

وعنده عن أبى أيوبَ عن أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه

بلفظ : « إذا قاتلَ أحدُكم أخاه فلا يَلطِمَنَّ الوجْه »[١] .

تأمَّلوا هذا التأكيد وهذه الآداب العالية وتعلَّموا يا بنى الإنسان.

* * *

جارُك أقربُ الناسِ إليك

الوَصَاةُ بالجار :

١ - عن أنسٍ رضى اللَّه عنه عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « والذى نفسى بيدِه لا يؤمنُ عبدٌ حتى يُحبَّ لجارِه ما يُحبُّ لنفسه » . [متفق عليه] .

---

(١) فى هذه الأحاديث تأكيد احترام الخِلقة لأنها صنعةُ اللّهِ - عزَّ وجلَّ - وصنعةُ اللّه لا تُهان ولا بالكلمة ولا بالضرب ، وإن الوجه مرآةُ الإنسان ، وهو لطيف يجمع المحاسنَ وأعضاؤه نفيسة لطيفة ، وأكثرُ الإدراكِ بها ، فقد يؤذيها أو يُبطلها ضربُ الوجه ، وقد يشوّه الضرْبُ الوجه ، ويدخل فى النهى إذا ضربَ زوجته أو خادمه أو ولده أو تلميذه ونحو ذلك ، فلا تسبُّوا خلْق اللّه يا أهل العقل ، وصلوات اللّه وسلامه عليك يا أعظم الخلق ، يا معلِّم الإنسان يا رائد المربِّين فى أقوم طريق .

٢ - عن عائشةَ - رضى اللَّه عنها - عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « مازال جبريلُ يُوصينى بالجار حتى ظننتُ أنه سيُوَرِّثُه » .

[أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذى وابن ماجة ومالك] .

رعايةُ الجار :

٣ - سمع ابنُ عباس رضى اللَّه عنهما النبىَّ ﷺ يقول : « ليس المؤمنُ الذى يَشْبعُ وجارُه جائعٌ » .

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد والحاكم والبيهقى] .

٤ - وعن عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص رضى اللَّه عنه عن رسولِ اللَّه ﷺ أنه قال : « خيرُ الأصحابِ عند اللَّهِ تعالى خيرُهم لصاحبه ، وخيرُ الجيرانِ عند اللَّهِ خيرُهم لجاره » . [أخرجه البخارى فى الأدب المفرد والترمذى وأحمد والحاكم وابن خزيمة والدارمى] .

٥ - عن أبى هريرة أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « لا يدخلُ الجنةَ مَن لَّا يأمنُ جارُه بوائقَه » . [أخرجه البخارى ومسلم والترمذى وأحمد]

والبوائقُ : الشرورُ والدَّواهى .

* * *

ومن زادِ التقوى ورعايةِ الحقوق

١ - عن أبى وائل عن عبد اللَّه رضى اللَّه عنهما عن النبىِّ ﷺ قال : « أَجِيبوا الدَّاعى ، ولا تردُّوا الهديَّةَ ، ولا تضرِبُوا المسلمين » .

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وأحمد وابن حبان] .

٢ - وعن علىِّ بنِ أبى طالب رضى اللَّه عنه قال : « آخرُ كلام النبىِّ ﷺ : « الصلاةَ الصلاةَ ! اتقوا اللَّه فيما ملكتْ أيمانُكم » . [أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وأحمد وأبو داود وابن ماجة] .

فانظروا تأكيدَ الوصيَّة بإقامة الصلاة ، وتأكيدَ الوصية بالرِّفق بكلِّ ضعيف : من الخادم والشَّغالين فى الحرف وبالأسرى : فلتتأدَّب مدنيَّةُ عصرنا بأدب الإسلام ، تلك التربية الإنسانية العالية.

٣ - « إن اللَّه يُوصيكم بأمَّهاتِكُم ، ثم يُوصيكم بأمَّهاتِكم ، ثم يُوصيكم بآبائكم ، ثم يُوصيكم بالأقربِ فالأقرب » .

[رأوه المقدام بن معدى كرب وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد وأحمد وابن ماجة والحاكم] .

٤ - عن أبى أيوبَ الأنصاريِّ رضى اللَّه عنه أن أعرابيًّا عَرَض للنبيِّ ﷺ فى مسيرِه فقال : « أخْبِرنى ما يُقَرِّبنى من الجنة ، ويُباعدُنى من النَّار ؟ قال تعبدُ اللَّه ولا تُشركُ به شيئًا ، وتُقيم الصلاة ، وتُؤتى الزكاةَ ، وتَصِلُ الرَّحِمَ » .

[أخرجه الشيخان والنسائى] .

* * *

وصايا لإصلاح نفوسنا

التحذيرُ من الحسد :

١ - عن أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إيَّاكم والحسَدَ ، فإن الحسدَ يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النارُ الحطب » . [أخرجه أبو داود وابن ماجة من حديث أنس] .

ضبطُ النفس :

٢ - عن أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه أن النبىَّ ﷺ قال : « ليس الشديدُ بالصُّرَعَة ، إنما الشديدُ من يَملِكُ نفسَه عند الغضَب » . [متفق عليه]

الظلمُ وبالٌ على صاحبه :

٣ - عن ابن عمر رضى اللّه عنه أن النبىَّ ﷺ قال « الظُّلمُ ظُلُماتٌ يومَ القيامة » . [متفق عليه]

وفى رواية جابر رضى اللّه عنه عند مسلم : « اتَّقُوا الظُّلمَ ، فإن الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يومَ القيامة ، واتَّقُوا الشُحَّ ، فإنه أهلكَ مَن كان قبلكم » .

وفى الحديث المتفق عليه ورواه ابن مسعود ﷺ : « أَوَّلُ ما يُقْضَى بيْن النَّاسِ يومَ القيامةِ فِى الدِّماءِ » . أى بالنسبة لحقوق العباد ، وفى حقوق اللّه فإن أَوَّلَ ما يُسأَلُ عنه العبدُ صلاتُه .

ذَمُّ الرِّياء :

٤ - عن محمود بن لبيد رضى اللّه عنه أن رسولَ اللّه ﷺ قال : « إن أخوفَ ما أخافُ عليكم ، الشركُ الأصغرُ : الرياءُ » . [أخرجه أحمد بإسناد حسن] .

خصالُ النفاقِ :

٥ - عن أبى هُريرةَ رضى اللّه عنه أن النبىَّ ﷺ قال :

« آيةُ المنافق ثلاثٌ : « إذا حَدَّث كذَب ، وإذا وعَد أخْلَفَ ، وإذا ائتُمِن خان » . [متفق عليه] .

وعندهم من حديث ابن عمر رضى اللَّه عنه : « وإذا خاصَم فَجَرَ » .

التحذيرُ من العَداوَات وأسبابها :

٦ - عن ابن مسعود رضى اللَّه عنه أن النبىَّ ﷺ قال : « سِبابُ المسلمِ فُسوقٌ ، وقتالُه كفرٌ » . [متفق عليه] .

الحرامُ نارٌ يوم القيامة :

٧ - عن خَوْلَةَ الأنصاريَّةِ - رضى اللَّه عنها - قالت : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إن رجالًا يتخوَّضون فى مالِ اللَّهِ بغيرِ حقٍّ ، فلهم النَّارُ يومَ القيامة » . [أخرجه البخارى] .

لا تَغتَب إنسانًا :

٨ - عن أبى هريرةَ رضى اللَّهُ عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال : « أتدرون ما الغِيبةُ ؟ قالوا اللَّهُ ورسولُه أعلمُ ، قال : « ذِكْرُك أخاك بما يَكره ، قيل : أفرأيتَ إن كان فى أخى ما

أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقولُ فقد اغتبتَهُ ، وإن لَّم يكن فيه فقد بَهَتَّهُ » . [أخرجه مسلم] .

دعاء وفيه تربية للنفس والذَّوقِ والعقل :

٩ - « اللَّهُمَّ جَنِّبنى مُنكراتِ الأخلاقِ ، والأعمالِ ، والأهواءِ والأدواءِ » . [من دعاء الرسول ﷺ رواه قُطبة بن مالك ، وأخرجه الترمذى وصححه الحاكم واللَّفظ له] .

الأدواء : الأمراض الخُلُقِّية والنفسيَّة.

النهى عن الإضرارِ وعن النميمة :

١٠ - عن أبى صِرمةَ رضى اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « من ضارَّ مسلمًا ضارَّه اللَّه ، ومَن شاقَّ مسلمًا شقَّ اللَّهُ عليه » . [أخرجه أبو داود والترمذى وحسَّنه] .

هل عملنا بهذه الوصيَّة والآداب العالية ؟ فلنسأل أنفسنا ونتأدَّب بأدب الإسلام فى كل جوانب الحياة الإنسانية.

١١ - عن حُذيفة رضى اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يدخلُ الجنةَ قَتَّاتٌ » . [متفق عليه] .

والمراد بالقتَّات : النَّمام .

التحذيرُ من الكِبْر :

١٢ - عن ابن عمر رضى اللَّه عنهما قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ « مَن تعاظمَ فى نفسه ، واختال فى مِشيته ، لَقِىَ اللَّه وهو عليه غَضبان » . [أخرجه الحاكم ورجاله ثقات] .

إصلاحُ نفسِك :

١٣ - عن أنس رضى اللَّه عنه أن النبىَّ ﷺ قال : « طُوبَى لمَنْ شغَله عيبُه عن عيوبِ النَّاس » .

[أخرجه البزار بإسناد حسن] .

١٤ - عن ابن عباس رضى اللَّه عنهما أن النبىَّ ﷺ قال : « مَن تَسَمَّع حديثَ قومٍ وهم له كارهون ، صُبَّ فى أُذُنَيْه الآنُكُ يومَ القيامة » والآنُكُ : هو الرَّصاص المذاب في النار. [أخرجه البخارى]

١٥ - عن مُعاذ بن جبَل رضى اللَّه عنه أن رسولَ اللَّه قال : « مَن عَيَّرَ أخاه بذنبٍ لم يَمُت حتى يَعْملَهُ » .

[أخرجه الترمذى وحسَّنه وسنده منقطع]

التواضعُ عِزٌّ ورحمةٌ :

١٦ - عن عِياض بنِ حمار رضى اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إن اللَّه تعالى أوْحَى إلىَّ : أن تواضَعُوا ، حتى لا يَبْغىَ أحدٌ على أحَدٍ ، ولا يفخرَ أحدٌ على أحدٍ » .

[أخرجه مسلم] .

١٧ - وعن أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه أن النبىَّ ﷺ قال : « ما نقصَتْ صدقةٌ من مالٍ ، وما زاد اللَّهُ عبدًا بعفْوٍ إلَّا عِزًّا ، وما تواضعَ أحدٌ لِلَّهِ إلَّا رَفَعَه اللَّهُ تعالى » .

[أخرجه مسلم] .

أكثرُ ما يُدخلُ النَّاسَ الجنَّة :

١٨ - عن أبى هريرة رضى اللَّه عنه أن النبىَّ ﷺ قال : « أكثرُ ما يُدخلُ النَّاسَ الجنَّةَ : تَقْوَى اللَّهِ ، وحُسْنُ الخُلُق » . [أخرجه الترمذى وصححه الحاكم] .

❊ ❊ ❊

الأبوة والبنوة

أولادنا ثمرات قلوبنا

١ - بِرُّوا آباءَكم وارْفُقوا بهم :

جاء فى الحديث الشَّريفِ الذى رواه ابنُ عمرَ ، وعائشةُ ، وأبو هريرةَ - رضى اللَّه عنهم - : « بِرُّوا آباءَكم ، تَبَـرُّكُم أبناؤكُم ، وعِفُّوا - أى عن الحرام - تَعِفَّ نساؤُكُم » .

[أخرجه الطبرانى بإسناد حسن وعند الحاكم بمعناه رواية أبى هريرة]

وفى المَثَل : « وكما تَدينُ أيُّها الفَتى تُدان » .

٢ - حُسْن تربية الأولاد ذكورًا وإناثًا :

رَوَى جابرُ بنُ سَمُرةَ مرفوعًا : « لأن يُؤدِّبَ الرَّجُلُ - أى والأمُّ كذلك - وَلَدَه خيرٌ من أن يتصدَّق بصاع »

أى : فى موالاة الرِّعايةِ السليمة ، وموالاةِ التَّوجيه السديد ، ومتابعة التربية المستمدَّة من دستور الوحى الإلهىِّ كأن المسؤولَ الأبَ أو الأمَّ يَتصدَّق فى كل مرَّة بصاع ، فتأمَّل فى أن رِعَايتَكَ لولدك نفسيًّا ، وعقليًّا ، وخُلُقيًّا ،

وبدنيًّا كالتوجيه بالنظافة وبالابتعاد عن مُهلكاتِ البدنِ ، كأنك فى كل مرَّة تكسب ثوابَ الصدَّقة .

نربِّى أولادنا ونُبعدهم عن أسبابِ الفشل والمُهلكات ، ونكسبُ رحمةَ اللَّهِ ورِضاه عنَّا .

وفى رواية عمرَ بنِ سعيد - رضى اللَّه عنه - مرفوعًا : « ما نَحَل والدٌ ولدَه مِن نِّحْلة أفضل من أدبٍ حَسَن » أى : إن أعظم ميراث وأعظم هديَّة يقدمها الوالدان للبنت أو للابن يكون فى متابعة الرعاية وحُسْن التربية .

[من شرح الحديث رقم ٩٢ فى الأدب المفرد]

٣ - الرَّاعى والرَّعيَّة :

عن عبد اللَّه بن عمر - رضى اللَّه عنهما - كما عند الشَّيخين قال رسولُ اللَّه ﷺ : « كلُّكُم راعٍ ، ومسؤولٌ عن رعيَّته : فالإمامُ - الحاكم - راعٍ ومسؤولٌ عن رعيَّته ، والرَّجُل راعٍ فى أهلِه وهو مسؤول عن رعيَّته ، والمرأةُ فى بيت زوجِها راعيةٌ وهى مسؤولةٌ عن رعيَّتها ، والخادمُ فى مالِ سيِّده راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيَّته ، فكُلُّكم راعٍ

ومسؤولٌ عن رعيَّته » .

إن المسؤوليَّة هنا أمامَ اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - فليتدبَّر أولو النُّهَى ، فالأمرُ جِدُّ خطير ، وعظيمُ الشأن .

فرعايةُ الحاكم أعظمُ ، وإن العدْلَ من الجميع يحقِّقُ الخيرَ والأمنَ وطمأنينةَ النفوس ، وفى حُسْن التَّصَرُّف فى المالِ من الوالد والولد والزَّوجة أمرٌ توجبُه الشَّريعة .

٤ - فى تأديب الأولادِ وتربيتِهم الحَسنة رحمةٌ :

فى حديث أبى هريرةَ عند الشيخين وغيرهما : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إذا مات العبدُ انقطع عملُه إلَّا من ثلاث : صدقةٍ جاريةٍ ، أو عِلْمٍ يُنتفعُ به ، أوْ وَلَدٍ صالحٍ يدعو له » .

ومن أقوال أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه عند البخاريِّ فى الأدب المفرد : « تُرفَعُ للميِّت بَعْدَ مَوْتِه دَرَجتُه فيقول : أىْ ربِّ ، أىُّ شىءٍ هذه ؟ فيقالُ له : ولدُك استغفَر لك » .

ومن رواية أبى مُرَّةَ أن أبا هريرةَ كان يقولُ لأمِّه كُلَّما عاد إلى الدَّار بعد إلقاء السَّلام : « رَحِمَكِ اللَّه يا أمِّى كما

ربَّيْتِنى صغيرًا » فتردُّ عليه : « وأنتَ يا ولدى رَحِمَكَ اللَّه كما بَرَرْتَنى كبيرًا » .

وكانت تقول له : « يا بُنىَّ ، وأنتَ فجزاكَ اللَّه خيرًا ، ورَضى عنك ، كما بَرَرْتَنى كبيرًا » .

[أخرجه البخارى فى الأدب المفرد من رواية سلمة بن دينار]

ومن الأدب أن الولدَ لا يُنادِى أبويْه باسميْهما ، ويَمشى خلْفهما إلَّا فى ظَلام أو خشيةَ شىءٍ على أحدِهما ، ولا يجلِسْ الولدُ قبل الوالدِ ، ولا يسبَّ أحدًا حتى لا يسُبَّ والدَه .

وإن أدبَ الولدِ مع الوالدِ يكونُ مع الأخ الأكبر .

٥ - الأدبُ والصِّيانة :

عن عبد اللَّه بن عَمْرو - رضى اللَّه عنهما - قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ : « إن من أكبر الكبائرِ أن يَلْعنَ الرَّجلُ والِدَيْه ، قيل : يا رسولَ اللَّه ، وكيف يَلْعنُ الرَّجلُ والِدَيْه ؟ قال : يسُبُّ الرَّجلُ أبا الرَّجلِ ، فيسبُّ - أى المشتوم - أباه ، ويسبُّ أُمَّه ، فيسبُّ أمَّه » . [فى الصحيحين].

فمن العار أن يتسبَّبَ العاقلُ من الشَّباب أو الكبارِ فى

شتيمةِ حُرُماتِه ، وأعظمُها دينُك أيُّها المسلمُ ، فإن أنت سببتَ صاحبَ دينٍ لدينه ، إن كان مشركًا أو نحوه ، فإنه يردُّ بسبِّ دينِك ، وهو أغلَى عليك من نفسك ورُوحك ، وفي توجيهات القرآن الكريم لنا - نحن المسلمين - :
﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ . [سورة الأنعام : ١٠٨]

واعلمْ أن الإساءةَ إلى دينٍ إلهيٍّ تُؤدِّي إلى الكُفْر لأننا - المسلمين - نؤمنُ إيمانًا جازمًا قاطعًا بجميع الأنبياءِ والمرسَلين ، وبجميع الأديانِ الإلهيَّة والكُتب السماويَّة ، نُؤمن ، ونُحبُّ ، ونُعظِّم من قلوبنا .

وجاء التوجيهُ النَّبويُّ قياسًا على الآية الكريمةِ ، فنحن نوقِّر الأب ، ونحترمُ الأمَّ ونرحمهما ، ومن توقيرنا ورحمتنا لهما أن نحفظَ ألسنَتَنا عن السبِّ والشَّتم ، حتى نحفظَهما من الإساءة إليهما فنأثم لذلك إثمًا عظيمًا .

فهل وعيْنا الدرس ؟ وعلَّمنا الأمَمَ من حولنا ، كيف يكونُ الأدبُ والوقارُ والكياسةُ وحسنُ الأخلاق والصِّلات .

خُذوا فى بالِكم حقوق آبائكم :

٦ - أنت ومالُك لأبيك :

١ - عن عبد اللَّه بن عمرٍو - رضى اللَّه عنهما - : أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ أتاه رجلٌ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ لى مالًا وولدًا ، وإنَّ أبى يحتاجُ مالى - أى يأخذُ منه - فقال - عليه السلام - « أنتَ ومالُكَ لأبيك ، إن أولادَكم من أطْيَبِ كَسْبِكُم ، فكُلُوا من كسبِ أولادِكم » .

[أخرجه أبو داود ، وأحمد ، وابن ماجة من حديث جابر]

وفى هذا تأكيدٌ لحقِّ الوالدين فى الرعاية والنفقة خصوصًا عند كبرهما ، وحاجتهما ، وهذا الحديث كما قال الحافظ فى الفتح : يجوزُ الاحتجاجُ به لكثْرة طرقه .

٢ - وقال أبو هريرة - رضى اللَّه عنه - : سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول : « رَغِمَ أنفُه ، رَغِمَ أنفه ، رَغِمَ أنفُه ، قيل : ومَن يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « مَن أدْرَك والديْه عند الكِبَرِ أو أحَدَهما ، ثُمَّ لم يدخلِ الجنَّة ». [رواية مسلم].

٣ - عن عبد اللَّه بنِ عمْرو بن العاص - رضى اللَّه عنهما - قال : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّه ﷺ ، فاستأذَنه فى

الجهاد ، فقال : « أَحَيٌّ والِدَاك ؟ قال : نعم ، قال : « ففيهما فَجاهِدْ ». [أخرجه الجماعة].

ومن رواية مسلم : « فارْجِعْ إلى والديْك ، فأحْسِنْ صُحبتَهما » ، وفى رواية النَّسائى : « هل لَكَ أمٌّ ؟ قال : نعم ، قال : « فالزمْها ، فإنَّ الجنَّة عند رِجْلها » .

إن بِرَّ الوالدين فرضُ عين ، وإن الجهادَ إذا لم يتعيَّن يكون فرضَ كفاية ، ولذا كانت خدمةُ الوالدين عظيمةَ الشأن .

٧ - غاية الطاعة :

قالت أسماء بنت أبى بكرٍ - رضى اللّه عنهما - « قَدِمتْ علىَّ أُمِّى - فى المدينة - وهى مُشْرِكةٌ فى عهدِ رسولِ اللّهِ ﷺ فاستفتيتُ رسولَ اللّه ﷺ ، قلتُ : قَدِمَتْ عَلَىَّ أُمِّى وهى راغبةٌ راهبةٌ - أى راغبة فى الصِّلة - أفأصِلُ أمِّى ، قال : « نَعَمْ ، صِلِى أُمَّكِ » . [أخرجه الشيخان وأبو داود].

كانت هذه الأمُّ ترغبُ فى مودَّة ابنتها وعطيَّتها ، ولكنها كانت راهبة من أن تردَّها خائبة ، ولكن الإسلام دينُ الرحمة والمودَّة لا يُفرِّق فى حُسْنِ الصِّلة ، وأدبِ القرابة ، بين المسلم وغير المسلم .

٨ - الخالةُ كالأمِّ :

قال ابنُ عمر - رضى اللَّه عنهما - : جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّه ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّه : إنى أصبتُ ذنبًا عظيمًا ، فهل لى من توبة ؟ فقال : هل لَّك مِن أمٍّ ؟ قال : لا ، قال : فهل لَّك من خالة ؟ قال : نعم ، قال : فَبِرَّها » . [أخرجه الترمذىُّ وابن حِبَّان والحاكم]

وفى حديثِ البَرَاء بن عازب - رضى اللَّه عنه -: « الخالةُ بمنزلة الأمِّ » .

٩ - من برِّ الوالدين والوفاء لهما :

فى الحديث الذى رواه ابنُ عمر - رضى اللَّه عنهما - : « إنَّ أبرَّ البِرِّ أن يَصلَ الرَّجلُ أهلَ وُدِّ أبيه » . أى بعد وفاته بصفة خاصة. [عند الشيخين وأحمد والترمذى].

واللَّفظُ عند مسلم : « إنَّ من أبرِّ البِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أهلَ وُدِّ أبيه ، بعد أن يُولِّىَ » .

وعند البخارىِّ ومسلم والنسائىِّ وأبى داودَ : « قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ أمِّى تُوفِّيت ولم تُوصِ ، أفينفعُها

أن أتصدَّق عليها ؟ قال : « نعم » .

وفى الحديث : « إنَّ الوُدَّ يُتوارَث » . [رواه أبو بكر بن حزم]

١٠ - العدلُ بن الأولاد :

عن النُّعمان بن بَشير - رضى اللَّه عنهما - قال أتَى بى أبى إلى رسول اللَّه ﷺ فقال : « إنِّى نَحَلْتُ ابنى هذا غلامًا كان لى فقال ﷺ : أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحلْته مثلَ هذا ؟ » فقال : لا . فقال ﷺ : « فَأَرْجِعْهُ » [البخارى ومسلم]

وفى لفظ : « فانطَلقَ أبى إلى النبىِّ ﷺ لِيُشْهِدَهُ على صَدَقتى « أى هذه الهِبَةِ » فقال : « أفعلتَ هذا بِوَلدِك كلِّهم؟ » قال : لا ، قال : « اتَّقوا اللَّهَ واعْدِلُوا بينَ أوْلادِكم » فرَجَعَ أبى فرَدَّ تلك الصدقة . [متفق عليه]

وعند مسلم : « فأَشْهِدْ على هذا غيرى ، أَلَا يَسُرُّكَ أن يكونوا لكَ فى البِرِّ سواءً ؟ قال : بلى ، قال : « فلا إذَنْ » .

فإذا كان هناك حالة خاصَّة لابن أو ابنة تستحقُّ رعاية فلا بأس وفى حدود الضرورة وإقناع الورثة .

* * *

ومن دعاء الرسول ﷺ

١ - « اللَّهُمَّ كما حسَّنْتَ خَلْقِى فَحَسِّن خُلُقِى » .

[رواه ابن مسعود وأخرجه أحمد وصحَّحه ابن حبان] .

٢ - « اللَّهُمَّ انفعْنِى بما علَّمتنى ، وعلِّمْنى ما ينفعُنى ، وارزُقنى عِلمًا ينفعنى » . [أخرجه النسائى والحاكم ورواه أنس] .

وعند الترمذىِّ من حديث أبى هريرةَ رضى اللَّه عنه : « وزِدْنى علمًا ؛ الحمدُ لِلَّهِ على كلِّ حال ، وأعوذُ باللَّهِ من حالِ أهلِ النَّارِ » .

ونحن نعوذ باللَّه من حال أهل النَّار ، ونسأله سبحانه أن يجعلَنا من أهل الجنَّة مع الأبرار ، آمين.

* * *

توجيهات شريفة لبناء المسلم

قال رسول اللَّه ﷺ : « إنَّ اللَّه يحبُّ المؤمنَ المُحترفَ »

[أخرجه الطبرانى والبيهقى]

وقال ﷺ : « مَن أمسى كالًّا مِن عَمَلِ يَدِهِ أمسى

مغفورًا له » .

[أخرجه الطبرانى وروته أم المؤمنين عائشة رضى اللَّه عنها]

وعن شرف الكسب من المهنة : قال رفاعة بن رافع ﷺ : إنَّ النبىَّ ﷺ سُئل : أىُّ الكسبِ أفضلُ ؟ قال : « عمَلُ الرَّجُلِ بيدِه ، وكُلُّ بَيْعٍ مبرورٍ » .

وفى تحريض المؤمنين على العمل فى التجارة قال ﷺ : « عليكم بالتجارةِ فإنَّ فِيها تِسْعَةَ أَعْشارِ الرِّزْقِ » .

وفى بيان منزلة التاجر الناجح الصدوق المخلص يقول الحبيب المُصطفى ﷺ : « التاجرُ الصدوقُ الأمينُ المُسلمُ مع النَّبِيِّين والصِّدِّيقِينَ والشُّهداءِ يومَ القيامةِ » .

وفى الحث على أن يكون للمسلم مهنة وصناعة مع العناية بتدريب الأولاد قال ﷺ : « ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى اللَّه داود ﷺ كان يأكل من عمل يده » .

[رواه المقداد بن معدى كرب وأخرجه البخارى]

ويقولُ الرسولُ ﷺ : إنَّ أولادَكُم مِنْ أَطْيبِ كَسْبِكُم ،

فَكُلُوا مِن كَسْبِ أَوْلادِكُمْ » .

[أخرجه أبو داود عن ابن عمر وأحمد عن جابر]

وفى الحث على العناية بالزراعة جاء فى الأثر : « التمِسُوا الرزقَ فِى خبايا الأرضِ » .

الكسب الحلال

وفى الحديث الشريف فى فضل الأمانة : « مَنْ أَخَذَ أموالَ الناسِ يُريدُ أداءها أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ ، ومَنْ أَخَذها يُريدُ إتلافَها أَتْلَفَهُ اللَّهُ » . أخرجه البخارى]

ومن حِكم النبى ﷺ : « اليَدُ العُليا خيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلى وابدَأْ بِمَنْ تَعُول » . [رواه حكيم بن حزام ﷺ وأخرجه البخارى]

وصية غالية

« كلمتان حبيبتان إلى الرَّحمٰن ، خفيفتان على اللِّسان ثَقيلتان فى الميزان : سُبحانَ اللَّهِ وبِحَمْدِه ، سبحانَ اللَّهِ العظيم » . [الراوى أبو هريرة وأخرجه الشيخان] .

سبحان ربِّك رب العزَّةِ عمَّا يصفون

وسلامٌ على المرسَلين والحمد للَّهِ ربِّ العالمين .

كشاف الكتاب

سورة العصر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾

* * *

المسلم والعلم

كُنْ عالِمًا أو مُتَعَلِّمًا ولا تَكُنِ الثَّالِثَةَ فَتَهْلَكَ .

[أثر شريف]